الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:

القصور الحمادية في القلعة وبجاية ما بين القرنين (ق5-6هـ/11-12م)

-دراسة تاريخية وفنية مقارنة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

إعداد الطالبة:
حياة قطوش

إشراف الدكتور:
النذير قوادرية

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
01	إبراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر-أ-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
02	النذير قوادرية	أستاذ محاضر-ب-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عبد الحميد بودرواز	أستاذ محاضر-ب-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي مدنا بالصبر ووفقنا لإنهاء هذا العمل

وأوجه الشكر الجزيل إلى الدكتور: قوادرية النذير الذي قدم لنا التشجيع والعون بتوجيهاته ونصائحه القيمة

وأوجه الشكر إلى كل أستاذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد

إهـــــداء

أهديـــه ثمرة جهديـــه إلى من أوصى بهما ـــفي كتابه الكريم

قالـــ الله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾

إلى من ركع العطاء أمام قدميها إلى الغالية التي أنار الأمل إلا من عينيها

إلى نبع الحنان

إلى من كان دعائها سر نجاحي

إلى أمي الحبيبة

إلى من سهر الليالي وعمل بكد ـــفي سبيلي وعلمني معنى الكفاح

إلى الذـــي شقى وتعب من أجل راحتي

إلى الذـــي لم يبخل عليّ بشيء

إلى أبي الكريم

إلى من كانوا الأب والأم قبل الإخوة

إلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل عائلتي

إهداء خاص إلى من كان خير السبيل وكان السند والدليل

أحمد رحماني

وإلى كل من زميلاتي خولة، شيماء، لبنى، هاجر، يمينة، بشرـــى، آسيا

وإلى كل طالبات الفوج الثاني

مقدّمـــــة

-مقدمة:

يعتبر تاريخ الدولة الإســـلامية بجذوره العميقة في المغرب الإســـلامي زاخرا بتراثه الفكري والمادي، ولعل خير شـــاهد على ذلك قيام الدولة الحمادية بالقلعة، خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، فهي من أبرز الدول التي عرفها المغرب الأوسط من حيث النشاط العمراني والاقتصـــادي، وقد قمنا في بحثنا بالتركيز على جانب من جوانب التراث المادي ألا وهي عمارة القصور الحمادية، التي صنفت ضمن أهم ما خلفته هذه الدولة، والتي عبرت عن ازدهارها والدليل في ذلك تصـــنفها تراثا عالميا، فقيام الدولة الحمادية بالقلعة أكســـبها قوة في حد ذاتها في مختلف المظاهر، خاصـــة الحضـــارية بحكم موقعها الاســـتراتيجي، وبعد انتقالها إلى بجاية عاصـمتها الثانية خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشـر الميلادي أيضـا أدت نفس الدور الحضـــاري العمراني وخلفت قصـــور أخرى، ومما لا شـــك فيه أن بجاية كان لها الأثر الكبير في تاريخ الدولة الحمادية إلى غاية سقوطها.

ومن خلال دراستنا حول القصـور الحمادية بالقلعة وبجاية يمكن القول أنها من التراث الحضـــــاري الإســـــلامي ومن المظاهر الإبداعية التي جعلت من الدولة الحمادية تبلغ أوج ازدهارها.

- أسباب اختيار الموضوع:

ومن أســـباب اختيارنا لهذا الموضـــوع القصـــور الحمادية في القلعة وبجاية (ق5-6هـ/11-12م) -دراسة تاريخية وفنية مقارنة-

أسـباب ذاتية وأسـباب موضـوعية، فالأسـباب الذاتية هي شـغفنا الكبير في الاطلاع على التاريخ الحضـاري المعماري للدولة الحمادية بالقلعة وبجاية ورغبتنا في التعرف على أهم القصـور خلال تلك الفترة ومعرفة من الذي بناها ومتى بنيت، أما الأسـباب الموضـوعية قلّة البحوث والدراسـات حول القصـور الحمادية وذلك لأن معظم الدراسـات التاريخية تركز على الجوانب السـياسـية، العسـكرية، الاقتصـادية والتجارية دون الجانب المعماري لها، بالرغم من أهميته في تاريخ الدولة الحمادية.

- إشكالية الموضوع:

جاءت إشكالية الموضوع الرئيسية قائمة على ما يلي:

- ما هي الخصـائص التاريخية والمعمارية الفنية للقصـور الحمادية في القلعة وبجاية خلال القرنين الخامس والسادس الهجري/الحادي عشر والثاني عشر الميلادي؟

أما الأسئلة الفرعية فتضمن الآتي:

- ماهي أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن القصور الحمادية؟

- فيما تتمثل أوجه الشبه والاختلاف بينها من الناحية المعمارية والفنية؟

- شرح الخطة:

للإجابة عن الإشـــكالية المطروحة قمنا بتقســـيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق.

مقدمة والتي تناولنا فيها تعريفا شاملا بالموضوع الذي قمنا بدراسته وإشكالية وأسباب اختيار الموضوع من الذاتية والموضوعية.

المدخل التمهيدي تناولنا فيه لمحة تاريخية عن عمارة القصور الإسلامية ونشأة الدولة الحمادية وانتقالها إلى بجاية إلى غاية سقوطها.

أما الفصـــل الأول جاء فيه ذكر القصـــور الحمادية بالقلعة وبجاية، بداعية بقصـــور القلعة وهي قصـر المنار، قصـر البحر، وقصـر السـلام، ثم تطرقنا إلى قصـور بجاية، قصـر اللؤلؤة، قصـــر أميمون، وقصـــر الكوكب، وختاما لهذا الفصـــل قمنا بإعطاء موجز لأهم مواد البناء المستعملة.

وفيما يخص الفصـل الثاني فخصـصـناه لدراسـة مقارنة بين القصـور الحمادية بالقلعة وبجاية، دراســـة تاريخية لإنشـــاء القصـــور الحمادية، ودراســـة فنية تتعلق بأوجه التشـــابه والاختلاف بين القصـور الحمادية من ناحية التصـميم والهندسـة والعناصـر المعمارية وكذلك الزخرفة الفنية.

وخاتمة الموضوع لأهم الاستنتاجات التي خرجنا بها.

- المناهج:

وفي بحثنا هذا اعتمدنا أساسا على المنهجين التاريخي والوصفي والمقارنة التي تعتبر من آليات المنهج الوصفي قصد معالجة الإشكالية المطروحة حيث وظفنا الأول للبحث في نشأة الدولة الحمادية وما أوردته المصادر التاريخية عن القصور الحمادية، كما استعملنا الثاني في وصف التصميم والهندسة والزخرفة الفنية.

- نقد المصادر والمراجع:

لقد كانت طبيعة الموضوع الذي درسناه تقتضي الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة والتي من بينها:

- كتب التاريخ:

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1406م) وعنوان كتابه: كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والذي يحتوي على سبعة مجلدات، وما يختص بطبيعة موضوعنا هو الجزء السادس فهو يعتبر من أهم المصادر التاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي.

-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت772هـ/1364م) في كتابه: نهاية الأرب في فنون الأدب الذي خصص جزء من أجزائه الواحد والثلاثون وهو الجزء الرابع والعشرون للحديث فيه عن إفريقية فاستفدنا منه في أخبار عن بجاية.

- النميري ابن الحاج في كتابه: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، قام بدراسته محمد شقرون وتحدث فيه عن بجاية وأهم قصورها.

- كتب الرحلة والجغرافيا:

- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، يعتبر مصدر من أهم المصادر الجغرافية خصص جزء من كتابه في وصف بلاد المغرب.

- الإدريسي الشريف بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1166م)، عنوان كتابه: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وصف فيه مدن إفريقيا ومواقعها.

– البكري أبو عبد الله (ت487هـ/1094م)، في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك، فاهتم فيه بوصف المدن وعمرانها وله أهمية بالغة في مصادر تاريخ المغرب الإسلامي.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

– بورويبة رشيد، في كتابه الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها والذي قدم لنا الكثير حول الأبحاث الأثرية للدولة الحمادية، فهو من أهم مراجع الدولة الحمادية خاصة من الناحية العمرانية والفنية فأفادنا كثيرا في عمارة القصور الحمادية بالقلعة وبجاية وزخارفها الفنية.

– عويس عبد الحليم، وعنوان كتابه دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ففي كتابه تفصيل شامل لتاريخ الدولة الحمادية، فأعطى لنا صورة كاملة عن الجانب التاريخي والفني لها.

بالإضافة إلى مراجع أخرى كالمجلات والتي من بينها مجلة الأصالة وكذلك مجلة كان التاريخية وبعض من المذكرات التي تحدثت عن القلعة وبجاية أهمها:

عزوق (عبد الكريم)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

– **الصعوبات:**

كغيره من البحوث التاريخية لم يخلو من الصعوبات والعقبات التي واجهت طريقنا أثناء إنجازه نتيجة عوامل ذاتية وموضوعية نذكر منها ما يلي:

– صعوبة الوصول إلى بعض المراجع المصادر والمراجع المتخصصة التي تناولت الجانب العمراني للدولة الحمادية.

– قلة الأبحاث التاريخية والأثرية حول القصور الحمادية تحديدا لا سيما ببجاية.

– قلة الحفريات الأثرية أو انعدامها بخصوص بعض القصور كقصري الكوكب والسلام بالقلعة ومعظم قصور بجاية.

وفي الأخير نشـــكر الله عز وجل الذي وفقني لإنهاء هذا البحث، وأشـــكر كل من سـاعدني من قريب أو بعيد، كما أوجه جزيل شـكري إلى الأسـتاذ المشـرف على هذا العمل الدكتور النذير قوادرية.

الفصـــــــل التمهيدي

عمارة القصور الإسلامية وقيام الدولة الحماية

أولا: عمارة القصور الإسلامية

ثانيا: الدولة الحمادية

تمهيد:

قصد الإحاطة بالموضوع وتوضيح الصورة للقارئ ارتأينا أن نقدم في هذا الفصل لمحة تاريخية عن مراحل نشأة القصور الإسلامية، منذ صدر الإسلام ومرورا بالخلافتين الأموية والعباسية، كما سنتطرق إلى قيام الدولة الحمادية من خلال معالجة المرحلتين المعروفتين في تاريخها وهما: مرحلة قلعة بني حماد كعاصمة أولى ومرحلة بجاية كعاصمة ثانية.

أولا: عمارة القصور الإسلامية.

تتميز العمارة الإسلامية من بين الفنون والعلوم والآداب بأنها أهم المراجع وأصدقها لتسجيل مراحل الحضارات في تطورها وعصورها المختلفة.[1] وتتمثل نقطة البداية في تاريخ العمارة العربية الإسلامية في دار الرسول –صلى الله عليه وسلم–في المدينة المنورة والتي صارت نموذج للمسلمين في تشييد مساجدهم وقصورهم في أنحاء العالم الإسلامي.[2]

والقصور في العمارة الإسلامية جمع قصر وقصير تصغير قصر وفي المشرق يطلق عليها حصن. ولفظ قصر أحيانا ما يطلق عليه بلاد أو دار الإمامة أو منزل الحكم[3]، ومركز السلطة السياسية، ومع تزايد السلطة أصبح للقصر وظائف جديدة مثل مبنى المملكة، مركز الإدارة، مكان للقضاء، ومنازل لتحقيق الراحة...[4]، ويمكن تصنيف القصور بحسب العصور التي أنشأت فيها كما يلي:

2–قصور العصر الأموي: هذا العصر نبت فيه الفن الإسلامي بالأندلس وترعرع في العصور التالية في عهد ملوك الطوائف ثم دولتي المرابطين والموحدين، وفي عهد بني نصر، فشيد الأمويون القصور وأطلقوا عليها دور الإمارة، وكانت تتخذ مظهرا عمرانيا يشبه المدن الصغيرة، وتعتبر مكان للراحة واللهو بعيدا عن الحاضرة.[5]

---

[1]– فريد (محمود الشافعي)، **العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها**، مج1، جامعة الملك سعود، ص 1–2.

[2]– فريد (محمود الشافعي)، **نفس المرجع**، ص1.

[3]– باسيليونبابنون (مالدونادو)، **العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور**، مج1، القرن العاشر والحادي عشر، عصر الخلافة وعصـــر ملوك الطوائف، ط1، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص11.

[4]– رائد (سالم أحمد النهان)، **خصائص التنظيم القضائي لأبنية القصور الإسلامية**، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ص92.

[5]– عبد العزيز (سالم)، **المساجد والقصور في الأندلس**، مؤسسة كتاب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص 50–51.

ومن القصور الأموية نجد: قصر هشام بفلسطين وقصر عمره ببلاد الأردن، وقصر المشتى، وقصر الطوبة في الأردن، وقصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي الموجود في سوريا، وقصر القبة الخضراء في العراق[1]، وشيد بني أمية قصر الدمشق بقرطبة، بالإضافة إلى قصور كثيرة نذكر منها: قصر المؤنس، قصر الخلافة، قصر الزهراء.[2]

3-قصور العصر العباسي: ظهرت بنايات عباسية متأثرة بعمارة وادي الرافدين والعمارة الفارسية، ومن أهم القصور في العصر العباسي نجد قصر الجوسق الخاقاني، وقصر يلكورا (القصر المنقور)، وقصر الذهب الذي يقع في مركز مدينة بغداد، وقصر الأخيضر.[3]

ثانيا: قيام الدولة الحمادية.

1-نشأة الدولة الحمادية بالقلعة: تأسست الدولة الحماية بعقد منصور بلكين لأخيه حماد على أشير والمسيلة[4]، حيث استقل بها سنة 387هـ/997م، أيام ابن أخيه باديس ابن منصور الذي دفعه لحرب زناة سنة 395هـ/1004م بالمغرب الأوسط، وشرط له ولاية أشير لتوسيع الرقعة[5]، فأقام حماد بن بلكين عاصمته الجديدة بمدينة القلعة سنة 398هـ/1007م، وقيل القلعة أو قلعة بني حماد، وكانت تسمى أبي الطويل[6]، حيث تمثل مرحلة القلعة المرحلة المهمة في تاريخ الدولة الحمادية، فبناؤها واختيارها كعاصمة ارتبط ارتباطا وثيقا باستقلال شخصية الدولة.[7]

---

[1]- فريد (محمود شافعي)، **المرجع السابق**، ص15.

[2]- عبد العزيز (سالم)، **المرجع السابق**، ص54.

[3]- رائد (سالم أحمد النهان)، **المرجع السابق**، ص95.

[4]- مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا داخل الأراضي على بعد نحو مائة وأربعين ميلا من بجاية، ينظر: حسن (الوزان)، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983، ص50.

[5]- عبد الرحمن (ابن خلدون)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م، ص227.

[6]- الهادي (روجي إدريس)، **الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى 12م، تاريخ إفريقيا في العهد الزياني**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1962، ص98.

[7]- عبد الحليم (عويس)، **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائري**، ط2، مكتبة الإسكندرية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص89.

عمر بها حماد سكان المسيلة وحمزة[1] وجراوة، حيث كانوا يسكنون القلعة في حي متميز عن الأحياء الأخرى[2]، بينما هو فكان مقره تارة بأشير، وتارة أخرى بالقلعة، ويغلب عليه المكوث في القلعة لأنها من صنع يده، ونتيجة جهده، فضلا عن ذلك تحتل موقع استراتيجي هام لأنها تتوسط الولاية.[3] (صورة رقم 01).

اشتهر حماد بتقريب العلماء والأدباء باعتباره عالم وأحد قدماء طلبة القيروان[4]، بنى العمران وشيد القصور وخلد الآثار حيث وصفه ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام فقال: «كان حماد شجاعا جوادا قرأ الفقه بالقيروان ونظر في الجدل وكان من أكمل الملوك قفز وظهر على أعدائه»[5]، وقال عنه عبد الحليم عويس: «امتاز حماد مؤسس الدولة الحمادية بمجموعة من الصفات التي يرجع بعضها إلى العامل البيئي وبعضها إلى العامل الوراثي، وبعضها لا يمكن القول فيه، إلا أنها اضطرته إليه ظروفه كمؤسس دولة... وحماد من خلال هذه الصفات يكون شخصية طموحة عتيقة».[6]

ومن الأمراء الذين حكموا الدولة الحمادية بالقلعة بعد وفاة ابنه القائد، وذلك خلال الفترة ما بين (419-446هـ/1028-1054م) ودامت فترة حكمه خمسة وعشرين عاما، ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهد انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية[7]، وذكر المؤرخون

---

[1]- بالفتح ثم السكون والزاي، مدينة بالمغرب، ينظر: ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص302.

[2]- الهادي (روجي إدريس)، **المرجع السابق**، ص99.

[3]- محمد (الطمار)، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ص93.

[4]- مدينة محدثة بنيت في صدر الإسلام وهي في جنوبي الجبل والجبل في شماليها، عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر (أبي الفدا)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص137.

[5]- لسان الدين (ابن الخطيب)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: محمد مختاري العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، 1961، ص71.

[6]- عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص51.

[7] - رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 40.

أن القائد كان سديد الرأي عظيم القدر[1] رجلا صارما قاسيا أكثر من أبيه حماد[2]، كان أبعد ما يكون عن طراز الرجل الذي يمثله أبوه، ومع ذلك ورث عنه طبعه الغليظ ووحشـــيته، وكذلك ورث عن أبيه المكر دون حنكته الســياســية وجرأته وشــجاعته[3]، ســلم لإخوته أهم أعمال المملكة، فولى يوسف على المغرب وويقلان على حمزة واستمر مع المعز على ما كان عليه والده إلا أنه خالفه[4]، وانقلب على الفاطميين ونقض بيعتهم وعاد إلى مبايعة الخلافة العباسية، وبقي على ذلك إلى غاية وفاته سنة 446هـ/1054م فخلفه المحسن بن القائد.[5]

الأمير المحســـن بن القائد بن حماد بن بلكين: خلف أبوه الحكم في الفترة ما بين 446هـ-447هـــ/1054-1055م، وصاه والده أن لا يخرج من القلعة لمدة ثلاث سنوات[6] ووصــاه بالإحســان إلى بني حماد عمومته ولكنه لم يستمع إلى وصـيته وخالف ما أمره به[7]، بحيث كان ذا طبع عنيف ومتجبر وأراد عزل جميع أعمامه[8]، والأرجح أنه مات مقتولا بسـبب مخالفته لوصـــايا والده على يد بلكين بن محمد بن حماد الذي قدر له أن يرث الحكم بعده[9]،

---

[1] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 86.

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 41.

[3] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 139.

[4] – مبارك محمد (الميلي)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، د.ط، تصـــحيح: محمد الميلي، المؤســـســـة الوطنية للكتاب، د.س، ص 240.

[5] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965، ص 367.

[6] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 86.

[7] – مبارك محمد (الميلي)، **المرجع السابق**، ص 241.

[8] – الهادي روجي (إدريس)، **الدولة الصـــنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشـــر إلى القرن الثاني عشر**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (د.ت)، ص 186.

[9] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص ص 118-119.

حيث قتله في ربيع الأول 447هـــ/1055م ودخل القلعة ليلا مسرعا وملكها[1]، ودامت فترة حكمه ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما وهي فترة قصيرة جدا.[2]

بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين (446-454هـــ/1055-1062م) دخل القلعة واستولى على الحكم بلا قتال، وذلك في شهر ربيع الأول سنة 446هـــ/31 ماي 29 جوان 1055م، كان أميرا ماهرا حازما سديد المراس سفاكا للدماء، وقتل بالخصوص وزير ابن أخيه محسن[3]، وكان كثير الغارات على المغرب حتى سئمته الرعية[4]، بقي في الحكم سبع سنوات، حيث كان في فترة حكمه يؤدي مهمة التدعيم السياسي لكيان الدولة وذلك وسط الاضطرابات المحيطة بالدولة، وأهم التطورات التي شهدتها فترة حكمه هي دخول الفاطميين مع الزيريين في حرب مباشرة، وهذا أدى بدورة إلى اطمئنان الدولة الحمادية من أخطر مهدديها[5]، كما اشتهر بالبطولة والشهامة والنجدة، وبحب الانفراد والعزلة عن الناس مولاع بالإدلاج ولا يخرج إلا ذارعا، فقام بحروب كثيرة، فقد حياته في نفس العام الذي عاد فيه من معركة مع المرابطين بطريقة مفاجئة وخلفه بعد ذلك الناصر بن علناس.[6]

وآخر الأمراء بالقلعة الحمادية الناصر بن علناس (454-461هـــ/1062-1088م) وصل إلى الحكم وفتح عهد جديد من الاستقرار النسبي في تاريخ الدولة الحمادية، حيث قام بانتقالها من عهد البناء السياسي إلى عهد البروز الحضاري، فكان مهيئا بصفاته الخاصة ليقود الدور الحضاري من حياة الدولة[7]، فهو من أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا، مما جعله يتطلع إلى إنشاء حاضرة جديدة وحصينة لسلطانه وهي بجاية

---

[1] – رابح (بونار)، «**تاريخ بني حماد للسان الدين ابن الخطيب المتوفي سنة 476هـــ**»، مجلة الأصالة، تاريخ بجاية، ع 19، المكتبة المركزية، الجزائر، ص 90.

[2] – مبارك محمد (الميلي)، **المرجع السابق**، ص 241.

[3] – الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ج1، ص 287.

[4] – مبارك محمد (الميلي)، **المرجع السابق**، ص 241.

[5] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 120.

[6] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 328.

[7] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 123.

الناصرية وانتقال عاصمة الدولة الحمادية من القلعة إلى بجاية[1]، فاتسعت مملكة الناصر إلى أن بايعه أهل القيروان سنة 460هـ/1067م.[2]

توفي الناصر بن علناس في سنة 481هـــ/1088م، بحيث تقول أسطورة محلية أنه لما تنبأ الوالي سيدي التواتي بأن بجاية ستصبح خرابا ويهجرها سكانها أثر ذلك عليه وأصيب بالجنون، فتنازل عن العرش لابنه المنصور ثم اختفى، ولم يعثر عليه أثر.[3]

وبالنسبة لموقع الدولة الحمادية فتعرضت للعديد من التغيرات، إلا أن السمة الغالبة أنها تعتبر جزء من بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، فامتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان، وصفاقس والجريد، وجزيرة جربة من تونس.[4] (خريطة رقم 01).

وياقوت الحموي يقول أن بينها وبين بسكرة[5]، مرحلتان وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل[6]، والإدريسي يقول أنها تقع في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع ويسمى جبل تاقربست، وفي الشرق من مدينة القلعة نجد ميلة على أربع مراحل، ومنها إلى الشرق قسنطينة.[7]

2-انتقال العاصمة من القلعة إلى بجاية: بعد مقتل حماد بن بلكين خلفه الناصر بن علناس وتولى حكم الدولة الحمادية وذلك في سنة 454هـ/1062م[8]، وارتبط تأسيس بجاية بانتقال الحماديين من القلعة إلى بجاية في عهد الناصر بن علناس، حيث قام هذا الأخير بفتح جبل

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 328.

[2] – رابح (بونار)، **المرجع السابق**، ص 94.

[3] – السيدة (عالمة)، «**نظرة على تاريخ بجاية**»، مجلة الأصالة، تاريخ بجاية، ع 19، المكتبة المركزية، الجزائر، ص 85.

[4]– عبد الحليم (عويس)، **المرجع نفسه**، ص 79-80.

[5] – قاعدة بلاد اللزاب وهي بلاد ذات نخيل وزروع كبيرة ومن بسكرة يجلب التمر، ينظر: أبي الفداء، **تقوم البلدان**، ص139.

[6]– ياقوت (الحموي)، مج1، **المصدر السابق**، ص339.

[7]– أبو عبد الله الشريف (الإدريسي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002، ص 255-265.

[8]– رشيد (بورويبة)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص58.

بجاية سنة 460هـ/1067م، فاختط به مدينة سماها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية.[1] (خريطة رقم 02).

ومما لاشك فيه أن بناء بجاية كان بالنسبة للناصر بداية لفترة امتدت قرابة عشرين سنة، فكل همه تحقيق الانتقال بالدولة إلى دور التحضر والاستقرار[2]، فبنى بها الناصر قصر اللؤلؤة ونقل إليها الناس وبنى المباني العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة[3]، فكان الناصر جريئا على سفك الدماء وشديد الغيرة على النساء[4]، إنسانا مسالما يميل إلى الهدوء ولا يحب الانغماس الكثير في المشاكل السياسية، ومعظم الحروب كانت تفرض عليه[5]، ومن أسباب اختيار بجاية نذكر ما يلي:

– أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أرسل إلى ابن عمه الناصر بن عناس محمد بن البعبع للإصلاح بينهما، فمر ابن البعبع ببجاية[6]، وعند وصوله إلى القلعة دخل على الناصر وطالب منه بناء مدينة بجاية ويجعلها ملكا له، وذلك لأن فيها جميع ما يصلح لبناء مدينة، وافق الناصر وتوجه معه نحو بجاية، فرسم له المدينة والميناء وموضع قصر اللؤلؤة[7]، ويرجع بناء مدينة بجاية إلى الصدفة، إذ أن الناصر كان يمر في طريقه إلى القلعة فأعجبته ضيعة صغيرة لصنهاجية تدعى بجاية.[8]

---

[1]– عبد الرحمن (ابن خلدون)، ج6، **المصدر السابق**، ص231.

[2]– عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص137.

[3]– عبد الرحمن (ابن خلدون)، ج6، **المصدر السابق**، ص232.

[4]– لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص96.

[5]– عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص137–138.

[6]– ياقوت (الحموي)، **المصدر السابق**، ص339.

[7]– شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (النويري)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت، ص1124–125.

[8]– عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص100–101.

– يرجع خراب القلعة كنتيجة لموقعة سبيبة التي كان من ورائها بناء عاصمة جديدة مباشرة بعد هزيمة الناصر أمام القبائل الهلالية وهي بجاية.[1]

ومن الأمراء الذين حكموا الدولة الحمادية ببجاية نذكر:

المنصور بن الناصر بن علناس (481–498هـ/1081–1105م) سادس أمراء الدولة الحمادية، حيث كان ابن إحدى عشر سنة عندما خلف أباه الناصر على العرش الحمادي، حيث لعب دور سياسي هام في أواخر عهد أبيه، قام بغارتين ضد زناتة الذين تحالفوا مع بني هلال، فبقي سنتين في القلعة، وفي سنة 483هـ/1083م انتقل إلى بجاية وبقي سبعة عشرة سنة على العرش الحمادي وعرف عهده أحداث كثيرة منها محاربة المرابطين[2]، كان عزيز النفس شهما محافظا متمسكا بأوصاف الحكام ذا خصال شريفة كان كاتب يقول الشعر ويرويه[3]، وللمنصور بن الناصر آثار عظيمة وقصور شامخة، حيث كان قائما على أمره ضابطا للأمور[4]، ففي عهده أصبحت بجاية من أعظم مدن المغرب وأوسعها عمرانا وأكثرها رخاء وازدهار في مختلف الميادين، فنجح في إعطاء الدولة الحمادية أمنها امتدادا لعهد أبيه، انتهى عهده بعد عودته من حربه الأخيرة ضد المرابطين لسبعة أشهر سنة 498هـ/1105م وولى الأمر بعده ابنه باديس.[5]

عهد باديس بن منصور بن علناس 498هـ/1104م، بعد وفاة المنصور خلفه ابن باديس على العرش الحمادي، إلا أن فترة حكمه لم تطل، حيث كان قليل التولية والعزل فعزل أخاه العزيز وقتل وزير والده عبد الكريم بن سليمان[6]، فقال عنه ابن الخطيب: «أنه كان شديد

---

[1]– علاوة (عمارة)، **التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط**، جامعة الأمير عبد القاهر، ع26، رمضان 1429هـ/سبتمبر 2008م، قسنطينة، ص 234.

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص ص 72، 74.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 374.

[4] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 97.

[5] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 146.

[6] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 377.

البأس عظيم السطوة سريع البطش»[1]، كان باديس ملكا كبيرا حازم الرأي إذ هز رمحا كسره[2]، توفي في القلعة في 13 ذي القعدة 498هـ/1105م أي بعد توليه الحكم بأقل من ستة أشهر، ويقال أن أمه هي التي سمَّمَته لأنه كان كثير التهديد لها[3]، وتولى الأمر بعده أخوه العزيز بن المنصور، حيث استدعي من منفاه بجيجل ليقود البلاد بعد أخيه باديس.[4]

العزيز بن منصور بن الناصر بن علناس 498-515هـ/1105-1121م خلف أخاه باديس على العرش الحمادي بعد الانتقال إلى بجاية فهو الذي اســـتوطنها ومن بعد ولايته شرعت القلعة في الخراب، كان حسن الخلق، معتدل الطريقة، كاتب ملوك زمانه، كانت أيامه أعيادا لحســـنها وجمالها، وله آثار عظيمة ومباني رفيعة ويعرف بالميمون لولادته ليلة ولاية أبيه[5] يعرف تسيير الدولة والمماليك، توفي سنة 515هـــ/1121م وخلفه الحكم ولده يحي[6]، فقد كرس العزيز جهوده لتشـــجيع الثقافة ولإعداد بجاية لإيواء وفود اللاجئين من العلماء والشعراء والفنانين.[7]

وآخر أمراء الدولة الحمادية يحي بن العزيز 515-547هـــ/1121-1152م والذي كان مستضعفا مغاليا بالنساء، مولعا بالصيد حيث كان على يده انقراض الدولة وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة[8]، كان أول ما ضربت العملة في تاريخ هذه الدولة، إذ ضرب بأمم هذا الملك كان متأدب مع الخلفاء العبيديين[9]، وقيل عنه كذلك أنه كان فاضـــلا حليما فصـــيح اللســـان

---

[1] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 98.

[2] – العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان)، **وفاة الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 265.

[3] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 205.

[4] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 148.

[5] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 99.

[6] – عبد الرحمن بن محمود (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 377.

[7] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 206.

[8] – عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ص 236.

[9] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 379.

والقلم مليح العبادة وبديع الإشـــارة[1]، خرج من بجاية هاربا في أســطولين أعدهما لذلك وأحمل فيهما ذخيرته وأمواله متجها على صـــقلية منها إلى بغداد إلا أنه عدل عنها إلى بونة وقام بمواجهة الموحدون في قسنطينة، مما أدى به إلى الاستسـلام وهذا إعلان عن سـقوط الدولة الحمادية.[2]

أما بجاية فوصفها حسن الوزان بقوله: «مدينة عتيقة بناها الرومان –على ما يراه بعضهم–في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط تحيط بها أسوار عالية متينة».[3]

ومن الناحية التجارية ذكرها البكري فقال: «مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة»[4]، وقال عنها أبي الفداء: «بجاية هي قاعدة الغرب الأوسط ولها نهر على شاطئه البساتين وأنهاره في شرقي بجاية ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما وغربي بجاية جزائر بني مزغنان[5]»، ووصف الإدريسي الطريق من بجاية إلى القلعة قائلا: «تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى وادي رهت إلى حصن تاكلات وبه المنزل إلى تادريقت إلى سوق الخميس إلى حصن بكر ثم حصن وارقو حتى حصن القلعة مرحلة، وهذه الحصون أهلها مع العرب مهادنة».[6]

3–سقوط الدولة الحمادية: منذ استقلال الدولة الحمادية عن الزيريين وهي تواجه العديد من التحديات والقوى الخطيرة، فكان لابد عليها من يقظة واستعداد[7]، وتعرضت للعديد من المواجهات التي أدت إلى توالي سقوط حواضرها الواحدة تلوى الأخرى، حيث تغلب عبد المؤمن

---

[1] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص 99.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص ص 197–198.

[3]– حسن (الوزان)، **المصدر السابق**، ص50.

[4]– أبو عبد الله (البكري)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى ببغداد، د.ت، ص82.

[5]– مدينة أزلية على ضفة البحر والبحر يضرب في صورها وهي قديمة البناء أزلية فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم، مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص132.

[6]– الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 262–263.

[7]– عبد الحليم (لعويس)، **المرجع السابق**، ص198.

على بجاية وملكها ثم ملك قلعة بني حماد[1]، وبالتالي كان سقوط الدولة الحماية الفعلي سنة 547هـ/1152م، وأصبحت كل حواضرها تحت ملك الموحدين، وانقرض ملك بني حماد.[2] ولم تعد تذكر في المصادر التاريخية بعد ذلك.

[1] عبد الواحد (المراكشي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد السعيد العريان، ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.ت، ص283.

[2]– عبد الرحمن (ابن خلدون)، ج6، **المصدر السابق**، ص236.

خلاصة.

بعد استعراضنا للمراحل التاريخية لنشأة القصور الإسلامية منذ صدر الإسلام وإلى غاية قيام الدولة الحمادية وسقوطها، نستطيع القول أنها لم تنشأ بصفة اعتباطية بل كانت لها جذور تطورت عبر العصور من خلال التأثير والتأثر بين الحضارات والدول الإسلامية، وخلال العهد الحمادي كانت هناك قصور بالقلعة وبجاية تحدثت عنها المصادر والمراجع التاريخية، الأمر الذي أكدته البقايا الأثرية خاصة في قلعة بني حماد، حيث لا زالت آثارها ماثلة للعيان إلى اليوم.

الفصـــــــل الأول

القصور الحمادية (ق 5-6هـ/11-12م)

أولا: القصور الحمادية بالقلعة

ثانيا: القصور الحمادية ببجاية

ثالثا: مواد بناء القصور الحمادية

تمهيد:

شـهدت الدولة الحمادية خلال فترة قيامها كدولة مستقلة سواء في القلعة أو في بجاية عاصـــمتها الثانية تطورا كبيرا في مجالات عدة، ومن بينها العمارة بصـــفة عامة وعمارة القصـــور بصـــفة خاصـــة، والفضـــل يعود إلى أمرائها الذين كانوا مهتمين ومولعين بالبناء والتشـــييد، وهذا بدوره أدى إلى ازدهار الدولة الحمادية، حيث اعتبرت القصـــور رمزا لقوتها وازدهارها.

بنيت القصـــور الحمادية إن كان في القلعة أو في بجاية بتخطيط هندســـي معماري وزخرفة فنية جمالية أدت إلى اهتمام الباحثين والأثريين وتغنم الشـعراء بها، وبالتالي سـندرس القصور الحمادية في كل من القلعة وبجاية.

أولا: القصور الحمادية بالقلعة.

بني بالقلعة الحمادية حسب الاكتشافات الأثرية ثلاث قصور أو أكثر، وفي هذا يقول ابن خلدون في كتابه العبر «فبني في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام»[1]، حيث أجريت حفريات كثيرة في القلعة وفي فترات متتالية منذ 1897م على يد بول بلانشي Paul Blanchiودوبليي Debeybie سنة 1908م، ولوسيان غولفان من سنة 1951-1962م وواصل تلميذه بورويبة الحفريات وذلك في فترة 1962-1972م.[2]

ومن القصور التي جرت فيها الحفريات وقام الأثريون باكتشافها في القلعة نذكر: قصر المنار، قصر البحر، قصر السلام (شكل رقم 01).

1-قصر المنار: يوجد قصر المنار بالقلعة الحمادية وأول من قام ببنائه الناصر ثم أكمله المنصور، ويسمى كذلك بقصر الشارات[3]، ويعرف باسم المنار نسبة إلى برج المنار المجاور له[4] وهو عبارة عن حصن منيع يقع شمال شرقي حي جراوة[5]، ويعتبر هذا البرج من أبرز معالم الإبداع الهندسي الحمادي بالقلعة.[6]

1.1- الهندسة المعمارية لقصر المنار: مباني قصر المنار (صورة رقم 02) متلاصقة بعضها البعض جنوبية وشمالية، فالمباني الجنوبية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأوسط، والقسم الشرقي، والقسم الغربي، فللقسم الجنوبي الأوسط (شكل رقم 02) واجهة طولها 92/60 متر محصنة مسطحة القعر مكللة بقوس نصف دائري وبابها نتوء بالنسبة لواجهة

---

[1] - عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 232.

[2] - عبد العزيز (لعرج)، **الإبداع الفني والصناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد وعلاقات القلعة بالمراكز الخزفية مشرقا ومغربا من خلال خزفها**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ص 182.

[3] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 277.

[4] - أسماء (مختاري)، **قلعة بني حماد الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي**، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015-2016، ص 146.

[5] - الهادي (روجي إدريس)، **المرجع السابق**، ص 99.

[6] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص277.

القصر وله ثلاث واجهات شرقية غربية وجنوبية، وبالنسبة للقسم الجنوبي الشرقي (شكل رقم 03) مبني في وسط وادي فرج، أما القسم الجنوبي الغربي (شكل رقم 04) فيوجد به صحن مربع تحيط أروقة من جهاته الأربع[1]، المباني الشمالية بقصر المنار عبارة عن مجموعات مختلفة متلاصقة بالقسم الجنوبي الأوسط، توجد بها غرف وقاعات كبيرة وأخرى مستطيلة ويوجد أيضا سطح على شكل مربع.[2]

الفكرة من هذا أن قصر المنار بني بتخطيط وأسلوب فني معماري بديع، بحيث كانت تتخلله أحواض من الزهور والأشجار المثمرة، زيادة عن ذلك نافورات المياه من كل الجهات[3] وتوجد قربه ثلاثة أحواض ألا وهي الحوض العلوي للقصر مستطيل الشكل يبلغ طوله 4.46 متر وعرضه 1.30 متر، وعمقه حوالي 0.40 متر تصله قناة في الأرض، والحوض السفلي مستواه أقل من الأول بمرتين مزين بمشكاوات مقعرة نصف دائرية من الداخل، وثالث حوض على شكل مستطيل موجود جنوب المدينة[4]، أما بالنسبة إلى حيطان قصر المنار فتشبه حيطان مئذنته مصنوعة من صخور غير منحوتة متشابكة من الداخل على عكس الخارج الذي حجارته منحوتة فهو مغطى بقبة لا تزال آثارها ظاهرة إلى اليوم[5]، وتحاط به قاعات مختلفة من بينها المسجد.[6]

ويوجد بقصر المنار جب يحتوي على قسمين متوازيين وكاز للماء يسيل من القسم العلوي إلى القسم السفلي بواسطة خمسة أبواب مسقفة وقناة تجمع المياه المطرية التي تسيل في سقوف قصر المنار وتؤدي بها إلى الجب[7]، ومن هذا قصر المنار كان صرحا عاليا له

---

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص ص 251-254.

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص ص 264-266.

[3] – أسماء (مختاري)، **المرجع السابق**، ص 147.

[4] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 274.

[5] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 277.

[6] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 254.

[7] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 272.

صـومعة تشـمل على جملة مرايا لإرسـال العلائم في النهار، حيث توقد بأعلامها النار بالليل للتراسل، ويعتبر هذا أسلوب كان ساريا في ذلك الوقت.[1]

يوجد بقصـر المنار الشـادورانات مزينة على شـكل أقواس ثلاثية متوازية، بحيث كانت هذه الشادورانات توضـع تحت العيون وعثر أيضا على حوض في وسط صحن القسم الغربي لقصر المنار على شكل جذع هرم يعلوه جسم وسط الأضـلاع وما يزيد في قمة هذا الحوض أنه مزين بأربع أسد مندرجة في أصناف الدوائر وترمي المياه من أفواهها.[2]

2.1- مسـجد قصـر المنار: يوجد بقصـر المنار مصـلى (شـكل رقم 05) صـغير اسـتطاع الأستاذ رشيد بورويبة سنة 1968 أن يكتشفه أثناء الحفريات التي قام بها في قصـر المنار، فهو عبارة عن مصـلى صـغير اكتشـفه في الجهة الجنوبية يبلغ طوله 1.8 م، وعرضـه 1.70من وارتفاع 2.20م، يوجد فيه محراب ذات مشـكاة نصـف دائرية الشـكل، وفي وسـط مشـكاة المحراب يوجد كتابان تحتويان على آيات من القرآن الكريم[3]، زخارف محراب هذا المسـجد لا مثيل لها في الفن الإسـلامي وعقد محرابه نصـف الدائري لم توجد في أي مسـجد آخر إلى في محراب مسـجد قبة الصـخرة بالقدس الذي يرجع تاريخه إلى عهد عبد الملك بن مروان، ومن مميزاته أنه أصـغر مسـجد في العالم الإسـلامي، وفيما يخص زخارف مشـكاة المحراب فتحتوي على زخارف من الكتابات مشـتبكة تحيط بزخرفة نباتية فتشـمل هذه الأخيرة على غصن وأوراق بسيطة وزهيرات ذات ثلاث فصوص. (الصورة رقم 03).[4]

3.1- زخرفة قصـر المنار: مباني قصـر المنار مزخرفة فهي تمثل بدائع الزخرف الفني الإسـلامي القديم، فكانت قاعاته مبلطة بالرخام وجدرانه مزينة في الأسـفل بألواح من الرخام

---

[1] – مرزوق (العمري)، **آثار بني حماد شاهد على روعة المعمار الإسلامي في الجزائر**، جامعة باتنة، الأربعاء 24 فيفري 2010، الساعة: 15.58

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 301.

[3] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 216.

[4] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 272.

وفي الأعلى زخارف نباتية تشكل قلوبا وزهورا ثلاثة الصفوف مخططة وحلزونية الشكل[1]، ولجمال هذا القصر أصبح يقلدونه، حيث لاحظ المؤرخون المسلمون تشابه في قاعات قصر المنار وقصر القبة في بلرم (صقلية)، وهذا دليل على أنهم استوحوا نماذجهم من جمال هذا القصـــر، ودليل أيضـــا على مدى قوة بني حماد واهتمامهم الزائد بالفن المعماري في ذلك الوقت[2]، وزاد من جمال قصر المنار تزيينه بالقباب الموجودة به والتي دفعت بالشعراء التغنم بها ومن بينهم ابن حماد[3] في قصيدته حيث قال:

كأن القباب المشرقات بأفقه ∴ نجوم تبدت في سعود المنازل.

فكان آية من الآيات في الجمال به المناظر الطبيعية الفتانة فقال عنه ابن حماد:

وانظر طبقات المنار مطلة على ∴ الواجنات الزاهرات الخمائل.

فإن ثنت الأيام عنها أعتنـــــي ∴ وأنزلتني في غيرتك المنازل.

فصبر جميل غير أن صبابتي ∴ ستبقى بقاء الطالعات الأوافر.

وضـــف إلى ذلك أنه كانت توجد به العديد من التجان والأعمدة وما وجدوه من خلال الحفريات حوالي 750 قطعة من الفخار والحديد والجص والرخام، والنقود الفاطمية والموحدية[4]، وعثر أيضـــا على نموذج من التنميق المعروف باســـم خلايا النحل، وهو عبارة

---

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 218.

[2] – إسماعيل (العربي)، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 127.

[3] – أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة بني حماد، وهو من أهل قلعة بني حماد من كبراء الأئمة وفضـــلائهم، قرأ بالقلعة وكانت حاضـــرة علم وقرأ ببجاية، للمزيد أنظر: أبو العباس (الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة الســـابعة ببجاية**، ط2، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 218.

[4] – علاوة (عمارة)، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـــ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ص 122.

عن قطع من الحجر طولها متر واحد وعرضها 60 سم، وهو أقدم أثر يمثل هذا الزخرف في الفن الإسلامي.[1]

2- قصر البحر: بني قصر البحر (الصورة رقم 04) بالتعاون بين الناصر والمنصور بالقلعة الحمادية[2]، وكان موقعه وسط مدينة القلعة قريب من المسجد الكبير، حيث يقع في الجهة الشمالية له[3]، ويبعد عنه بـ 150م، وتقدر مساحته بـ 159/67م وسمك جدرانه 2م، ويظهر كأنه قصبة[4]، وكان يطلق عليه قصر الخلافة، قصر الحكومة، دار الإمارة أو قصر الملك، ويمثل مدينة سكنية أرستقراطية يقيم بها الجهاز الحاكم[5]، وحظي بعناية خاصة من قبل الأمراء الحماديين وذلك لاعتباره أعظم وأهم القصور الحمادية[6]، هذا ما جعله اهتمام للعديد من المؤرخين من بينهم صاحب الاستبصار الذي قال عنه: «...ولبني حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر، وقد وضع في وسطه صهريج عظيم تلعب فقيه الزوارق بداخله كثير من ماء مجلوب من بعد وهذا القصر مشرف على نهر كبير وفيه من الرخام والسواري ما يقصر عنه الوصف وفيه قصور غير هذا وفي مباني عجيبة وفيها آثار للأواني عجيبة».[7]

1.2- الهندسة المعمارية لقصر البحر: اكتشف قصر البحر خلال الحفريات التي أجراها دوبليي سنة 1908م[8]، فيعتبر من أبرز القصور الحمادية وأكبرها وذلك لامتيازه بتخطيط

---

[1] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 127.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 276.

[3] – نبيل (بوعويرة)، **طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر بقلعة بني حماد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 29.

[4] – عبد القادر (دحدوح)، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ص 152.

[5] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 276.

[6] – أسماء (مختاري)، **المرجع السابق**، ص 149.

[7] – مجهول، **المصدر السابق**، ص168.

[8] – خالد (بلعربي)، **البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد**، دورية كان التاريخية، ع5، سبتمبر 2009.

وهندسة معمارية على خلاف القصور الحمادية الأخرى[1] فهو مركب ضخم متألف من بعض البناءات ومجهز بمرآة مائية[2]، ولعل أهم ما يميزه البركة الموجودة في وسطه فاستمد اسمه من هذه البركة أو الحوض الذي في وسطه[3] (صورة رقم 05) والتي تعتبر صفة معمارية غير عادية ودليل على أن المعماري الحمادي كان ينظر إلى بيئته التي تمتاز بصيفها الحار والجاف[4]، وهذه البركة كانت تحيط بها القاعات والرواقات المهدة والمزخرفة بالرخام المنقوش والجبس المزين بالأشكال الهندسية، وتحيط به الرواق المفرشة بالآجر[5] وتوجد به عدة مرافق منها دار العدل، بنايات خاصة بالاستقبالات الرسمية ويوجد في مقدمتها مكتب للحاجب وهذا الأخير يحتوي على قاعات.[6] (شكل رقم 06).

تم اكتشاف في قصر البحر الواجهة الشرقية المزينة بمشكوات مسطحة القعر على يسار الباب، وعلى يمينه مشكوات نصف دائرية القعر، وبابه الشرقي مزين بأربع مشكوات وما يميز هذا القصر أن مدخله الشرقي يشكل قاعة صلبة من نوع خاص[7]، وبالنسبة للقاعات الموجودة في قصر البحر منها مستطيلة الشكل ومنها صلبية الشكل مزينة بمشكوات أو بدونها[8]، ونظرا لأهميته وعظمته بقيت منه الأطلال والصومعة قائمة إلى حد الآن[9]، فقصر البحر مازال قائم الذات يحتوي المدينة على حافة الهضبة المطلقة على وادي فرج العميق.[10] (شكل رقم 07).

---

[1] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص276.

[2] – الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ص 99.

[3] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 225.

[4] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**.

[5] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 269.

[6] – مرزوق (العمري)، **المرجع السابق**.

[7] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص266.

[8] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 269.

[9] – أسماء (مختاري)، **المرجع السابق**، ص 249.

[10] – الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ص 99.

تم اكتشـــاف أيضـــا بهذا القصـــر من طرف دوبليي وجود جب يحتوي على حوض مسـتطيل وثلاث غرف مبنية تحت الأرض مسـقفة بعقد نصـف دائرية يصـل إليها الماء من الحوض بواسطة قناة مبنية تحت الأرض[1] واكتشاف الحوض الموجود فيه الذي يشغل معظم مساحة القسم الجنوبي للقصر كبير ومستطيل الشكل يبلغ طوله 64م وعرضه 45م ويصل عمقه 1.60م مبني من الدبش والملاط الجيري[2]، والملاحظ من الوجهة التاريخية أن دار البحر من أهم القصور الحمادية، فقد بني بين سر من رأى، فقال إسماعيل العربي نقلا عن جورج مارسيه، حيث قام هذا الأخير بدراسة بعض النماذج الفنية لآثار دار البحر ضمنها كتابة عن تاريخ الفن الإسلامي وخرج من هذه الدراسة بالنتيجة التالية: «ليس من التكرار أن نقول أن الجزائر تملك بدار البحر وتوابعة واحدا من القصور الإسلامية الكاملة، وواحدة من القصـــور التي عرف تاريخها جيدا، وواحدة من القصـــور التي أدخل عليها الأقل من الإصلاحات».[3]

3- قصر السلام: يعتبر قصر السلام (شكل رقم 08) من أهم البنايات التي لها أثر في الفن المعماري الحمادي، فقد قام الأستاذ لسويان غولفين بالبحث عنه أثناء الحفريات بقلعة بني حماد، وتتجلى لنا المعالم الفنية والمعمارية لهذا القصر بأنه ينقسم إلى قسمان، قسم علوي وقسم سفلي، القسم العلوي له سور من الحجر مربع محصن ببرج في زواياه الأربعة وهو يشبه القصور التي شيدها الأمويين في الشام والأردن، ويشبه أيضا قصر المنار وقصر البحر فهو مزين بمشكوات مسطحة القعر وتوجد حوله قاعات مختلفة المقاسات والشكل غربية وشرقية، ويوجد آثار لسلم يدور حول نواة مركزية تؤدي إلى الطابق الأول، أما بالنسبة للقسم السفلي لم تكمل عليه الحفريات إلا وجود صحن وغرف مختلفة الشكل، بالإضافة إلى

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 272.

[2] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص26.

[3] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 126.

المقاسات والمطامير[1]، والأربع الغرف التي يتكون منها قصر السلام ويوجد به حجر صغيرة تؤدي إلى قاعة مستطيلة يبلغ طولها 17.75م وعرضها 2.75م.[2]

والأرجح أن يكون موقع قصر السلام في الجنوب الغربي من المدينة قرب باب الجنان محايدا للشارع المؤدي من باب الجنان إلى باب الأقواس ولم يبق من هذا المبنى سوى آثار حيطانه المنتشرة وسط المزارع.[3]

ومن الملاحظ أنه توجد قصور أخرى بالقلعة الحمادية منها قصر الكوكب الذي لم تجرى عليه حفريات إلى يومنا هذا وكل ما هو موجود عليه إلا أنه يوجد بين قصر السلام وقصر البحر، بالإضافة يمكن الإشارة إلى اختفاء العديد من القصور التي لم تصلها الحفريات ومن بينها قصر العروسين، بلارة، وقصر حماد، وتهدم جزئي لقصر الخلافة والكوكب العلوي وقصر الملك أيضا، وفي هذا يقول شاعر الدولة الحمادية أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي:

إن العروسين لا رسم ولا طلل ∴ فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل.

وقصر بلارة أودى الزمان به ∴ فأينما شاد منه السادة الأول؟

قصر الخلافة أين القصر من خرب ∴ غير اللجين وفي أرجائها زحل.

وليس ينهدني شيء أستتر به ∴ من بعد أن نهجت بالمنهج.

وقد عفا قصر حماد فليس له أثر ∴ ولا رسم باق وطلل.

ومما يلاحظ حول القصور الحمادية أيضا أنها بنيت محاذية للشارع الرئيسي للقلعة الذي يربط بين باب الأقواس الجنان، ويعتبر وحسب المعطيات أن قصر البحر الذي يحتل مركز القلعة هو مقر الأمراء الحماديين[4]، وضف إلى ذلك أن القصور الحمادية بالقلعة

---

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 270.

[2] – خالد (بلعربي)، **المرجع السابق**.

[3] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 129.

[4] – عبد القادر (دحدوح)، **المرجع السابق**، ص 152.

تميزت بالتخطيط الهندســـي المعماري وهذا يعتبر دليل على ذكاء المهندس الحمادي وقدرته على التخطيط الملفت للنظر، مما جعل القصور الحمادية محل تقليد عند الكثير من القصور الإسلامية.

ثانيا: القصور الحمادية ببجاية.

بعد انتقال العاصـمة الحمادية من القلعة إلى مدينة بجاية عاصـمتها الثانية لم يتوقف أمرائها على بناء وتشـييد القصـور، بل اهتموا بتطوير مبانيها وزخرفتها واسـتخدام العناصـر النباتية والهندسية وتغييرها نوعا ما عما كانت عليه في القلعة الحمادية، ومن هنا سنستعرض القصـور الحمادية ببجاية والخصـائص التي ميزتها عن غيرها من القصـور ألا وهي قصـر اللؤلؤة، قصر أميمون، وقصر الكوكب. (صورة رقم 06).

1-قصـــر اللؤلؤة: شـــرع في بناء قصـــر اللؤلؤة الناصـــر بن علناس، حيث بني حوالي 470هـــ/1078م[1]، وبعد وفاة الناصـر قام بتكملته ابنه المنصـور، هذا الأخير الذي ألحق بالقصر مسجد (صورة رقم 07) يدخل إليه من 12 باب ومكون من طابقين وتعلوه قبة كبيرة ترتكز على 32 عمود[2]، وكان قصـــر اللؤلؤة مشـــيد في أعلى كدية البريجة[3] وراء القشـــلة والمسـتشـفى العسـكري اليوم[4]، ويعتبر من أجمل القصـور في بجاية، هذا ما جعل النورمان يضعون قصور بلرم على شكل قصر اللؤلؤة.[5]

1.1- قصـر اللؤلؤة من خلال المصـادر التاريخية: وصـف ابن خلدون قصـر اللؤلؤة في كتاب العبر فقال: «وبنى بها قصـر اللؤلؤة وكان من أعجب قصـور الدنيا أيام الناصـر»[6]،

---

[1] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 278.

[2] – عبد الكريم (عزوق)، **المعالم الأثرية الإسـلامية ببجاية ونواحيها (دراسـة أثرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شـهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 109.

[3] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 225.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)، **المرجع السابق**، ص 387.

[5] – مبارك بن محمد (الميلي)، **المرجع السابق**، ص 261.

[6] – عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ص 236.

ونجد صاحب الاستبصار وما قاله عن قصر اللؤلؤة: «وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة، وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر، متصل بالمدينة، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم ير الراؤون أحسن منها بناء، ولا أنزه موضعا، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحنية، والمجالس المقرصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد، وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة، وصورت فيها الصور الحسنة، فجاءت من أحسن القصور وأتممها منزها وجمالا»[1]، ووصف ابن الحاج النميري[2] فقال: «برج اللؤلؤة هو المنار المهتدي بنوره ورباط الجهاد الذي كسر صورة الأعداء بسوره ومقر المثاغرين الذين هجروا المهاد، ولازموا السهاد، وباتت أعينهم شكلا في سبيل الله وهو برج شامخ مشرف على البحر»[3]، والفكرة من ما قاله أن برج اللؤلؤة كان للدفاع والحراسة أيضا.

ولعل من أبرز الشعراء الذين نظموا قصائد شعرية على قصر اللؤلؤة نجد بن حمديس الصقلي[4]، حيث قصيدته تعتبر أهم وثيقة مكتوبة لوصف هذا القصر، فأبدع في وصف القصور والبرك والحدائق فوصف كل شيء تقع عليه عينه وراء جمال الوصف وزخرفة الخيال، فقال:

وأعمر بقصر الملك ناديك الذي ∴ أضحى بمجدك بيته معمورا.

قصر لو أنك قد كحلت بنوره ∴ أعمى لعاد إلى المقام بصيرا.

---

[1] – مجهول، **المصدر السابق**، ص 130.

[2] – هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أحمد بن أسد بن قاسم الكاتب القاضي النميري، ويعرف بابن الحاج الغرناطي، للمزيد أنظر: أحمد بن محمد المقري (التلمساني)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، د.ط، مج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 108.

[3] – ابن الحاج (النميري)، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، ط1، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1990، ص 267.

[4] – عبد الجبار بن حميديس ولد سنة 474هـ من أصل عربي في مدينة سرقوسطة الواقعة في الساحل الشرقي من جزيرة صقلية وأبوه هو أبو بكر بن محمد، وقد عاش محمد الجد 80 عاما، للمزيد أنظر: ابن حميديس الصقلي، **الديوان**، د.ط، صححه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 3.

واشتق من معنى الحياة نسيمه ∴ فيكاد يحدث للعظام نشورا.

نسي الصبيح مع المليح بذكره ∴ وسما قفاف خورنقا وسديرا.

ووصـــف ألوانه التي لم توجد من قبل لا عند الفرس ولا الروم الذين لم يســـتطيع تقليد هذا البرج وبناء لملوكهم مثله وحتى شبيهه، فقال:

ولو أن بالألوان قوبل حسنه ∴ ما كان شيء عنده مذكورا.

أعيت مصانعه على الفرق الألى ∴ رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا.

ومضت على الروم الدهور وما بنوا ∴ لملوكهم شبها له ونظيرا.

أذكرنا الفردوس حين أريتنا ∴ غرفا رفعت بناءها وقصورا.[1]

ولجمال قصر اللؤلؤة شبه مناظره بالجنة فقال:

أبصرت ورأيت أبدع منظر ∴ ثم إنثنيت بناظر محسورا.

وظننت أني حالم في جنة ∴ لما رأيت الملك فيه كثيرا.

ومن خلال قصيدته أيضا بينت لنا بوجود في قصر اللؤلؤة العديد من الحيوانات ومنها الأسد الذي ذكره في أبياته الشعرية، فقال:

أسُدٌ كأن سكونها متحرك ∴ في النفس لو وجدت هناك مثيرا.

وتذكرت فتكاتها فكأنما ∴ أقعت على أدبارها نثورا.

وقال أيضا:

وليث مقيم في عياض منيعة ∴ أمير على الوحش المقيم في القفر.

يوسد شبيله لحوم فوارس ∴ ويقطع كاللص السبيل على السفر.

ولم يتوقف عن هذا فقد، بل وصـف أيضـا البسـاتين والثمرات الموجودة بالقصـر من أشجار مختلفة، فقال:

وبديعة الثمرات تعبر نحوها ∴ عيناي بحر عجائب مسجورا.

---

[1] – ابن حميديس (الصقلي)، **المصدر السابق**، ص ص 545-549.

شجرية ذهبية نزعت إلى ∴ سحر يؤثر في النهى تأثيرا.

ومن قصيدة ابن حميدس أنه يوجد في القصر أيضا نافورات المياه من كل الجهات، فقال:

من كل واقعة ترى منافرها ∴ ماء كسلسال اللجين نميرا.

خرس تعد من الفصاح فإن تشدت ∴ جعلت تغرد بالمبار صقيرا.

وكذلك وصف أبوابه المنقوشة فقال:

ومصفح الأبواب نبر انظروا ∴ بالنقش بين شكوله تنظيرا.

وجعل منه قصر غير كل القصور وذلك بالتشبيهات والصور الجميلة، فقال:

كم من قصور للملوك تقدمت ∴ واستوجبت لقصورك التأخيرا.

فغمرتها وملكت كل رئاسة ∴ منها ودمرت العدى تدميرا.[1]

فهناك اختلاف حول القصر الذي كتبت عليه هذه القصيدة، إلا أن الأرجح كانت على قصر اللؤلؤة فجميع المواصفات تعود له وذلك على ما قالته المصادر التاريخية، فهذه المواصفات الموجودة في القصيدة تتطابق مع مواصفات قصر اللؤلؤة الذي بناه الناصر وأكلمه ابنه المنصور وجعله من أحسن وأجمل قصور الدولة الحمادية.

2- قصر أميمون: بني قصر أميمون ببجاية (صورة رقم 08) وقام المنصور بتجديده، وفي هذا يقول ابن خلدون: «وجدد قصورها وشيد جامعها، حيث كان مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق في اختطاط المباني...فبنى قصر اللؤلؤة وقصر أميمون»[2]، والفكر من هذا أن المنصور هو الذي قام بتجديد هذا القصر وجعله من أجمل القصور، فبناه في الجهة العليا من المدينة، يرى من أعلاه البحر، إلا أنه لم يذكر على هندسته الكثير[3] إلا ما قاله عنه حسن الوزان، حيث قال: «توجد قرب الجبل قلعة متينة الجدران مزخرفة

[1] – ابن حميدس (الصقلي)، **المصدر السابق**، ص ص545-549.

[2] – عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ص 232.

[3] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 226.

بالفسيفساء والجس المجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة»[1]، ويقال أيضا أنه كان يقع في برج موسى[2]، وله انكسار على شكل برج ولم يبق من هذا القصر غير بقايا سور بحي أميمون حاليا.[3]

3- قصـــر الكوكب: كان يطلق على قصـــر الكوكب في القلعة، إلا أنه أطلق عليه كذلك بقصـر الكوكب ببجاية، حيث أنه في الناحية الغربية[4]، ذكر رشـيد بورويبة نقلا عن البجاوي على أن هذا القصـــر يوجد فيه عرشـــه فهو من أجمل قصـــور العالم بناء مزين بتصـــاوير مرســـومة بحجر الرنج ونبات اســـمه الرجق يدقان معا ويزينون الجدران بهما بعد دقهما، فهو لامع مثل أشـعة الشـمس[5] له تسـعة أبواب ذات مصـاريع من الخشـب المنقوش لا يفتح كل واحد منها إلا إذا دفعه عدة رجال أقوياء، وهذا دليل على ضـــخامة هذا القصـــر، فالطابق الأول توجد به العديد من الغرف، وحســب فيرو يقول بأن قصــر الكوكب يشــغل مكان برج موسى الذي أسسه الإسباني بيدرو نافور ولكن البجاوي يقول أن قصر الكوكب كان يقع بين القصبة وبرج موسى[6]، وبلا شك أنه يقع في الناحية الغربية.[7]

والفكرة من هذا أن القصـــور الحمادية ببجاية تعطي لنا صـــورة صـــادقة على فخامة وأناقة والدقة في بنيانها وروعة الزخارف التي سعى إليها الحمادي بجاية.

---

[1] – حسن (الوزان)، **المصدر السابق**، ج2، ص 50.

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 246.

[3] – عبد الكريم (عزوق)، **المرجع السابق**، ص 111.

[4] – الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ص 99.

[5] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 245.

[6] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 246.

[7] – الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ص 109.

ثالثا: مواد بناء القصور الحمادية.

استعمل المعماري الحمادي مواد مختلفة في بناء منشآته المعمارية، وتنقسم حسب طبيعتها إلى ثلاثة أنواع وهي: مواد البناء الأساسية، ومواد البناء الرابطة، ومواد مكملة للبناء.[1]

أ-مواد البناء الأساسية:

بحيث تنقسم من أصل المادة إلى نوعين وهما المواد الطينية بنوعيها المحروقة وغير المحروقة، والمواد الطبيعية كالحجر والرخام.

1-المواد الطينية: عبارة عن معادن تكونت بواسطة التجوية المناخية لأنواع مختلفة من الصخور، وتتكون هذه المعادن من:

- أوكسيد السيليكون ويسمى أيضا سيليكا SIO_2.
- أوكسيد الألمنيوم ويسمى أيضا ألومينا $AL_2 O_3$.
- وبلورات معادن الطفلة صغيرة جدا أقل من 2 ميكرون وتأخذ شكل قريب من السداسي وكل بلورة تتكون من عدة مئات من الرقاق السداسية، وتتكون الرقيقة الواحدة من معظم الطينات، ويمكن تقسيم الطينة من حيث المصدر إلى نوعين طينية أولية وطينية ثانوية.[2]

ومن أنواع المواد الطينية نجد:

- المواد الطينية غير المحروقة يصنع الطوب من قوالب مربعة وعند البناء بقوالب الطوب قد يتم ربطها مع بعضها بمواد أخرى ومن بين هذه المواد نذكر: الخشب، الطوب، الحجر.[3]
- المواد الطينية المحروقة ومن بينها التي استعملها المعماري الحمادي نجد: الآجر والقرميد.[4]

---

[1] - نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص50.

[2] - جورجيو (توراكا)، **تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية**، ترجمة، أحمد إبراهيم عطية، دار الفجر، د.ت، ص ص 197-198.

[3] - جورجيو (توراكا) **المرجع نفسه**، ص ص 202-204.

[4] - نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص 54.

2-مواد البناء الطبيعية: بالرغم من استعمال المعماري الحمادي للمواد الطينية بأنواعها، إلا أنه لم يستغن على مواد البناء الطبيعية وأهمها الحجارة، بحيث كانت تستخرج من محاجر في سفوح الجبال أو على الأراضي السخرية المسطحة، ضف إلى الحجارة استعمل أيضا الرخام، ولندرة هذه المادة اقتصر على المنجزات التزيينة فقط.[1]

3-مواد البناء الرابطة: من بين المواد البناء الرابطة التي استعملها المعماري الحمادي نذكر:

1.3- الملاط: ملط الحائط طلاه بالملاط، والملاط بكسر الميم ما يطلى به الجدار من طين، أما في المصطلح الأثري فيأتي لفظ المونة للدلالة على مزيج من الجير والرمل ومسحوق الطوب[2]، فهو من بين أهم المواد المستعملة للربط بين أجزاء البناء أو لكساء الجدران والأرضيات، غير المنظمة في البناء، فهو يتحمل قوة ضغط كبيرة ناتجة عن قوة الثقل[3]، ومن المواد المكملة للملاط نجد الجير، وتجلب هذه المادة من محاجر خاصة على شكل حجارة كلسية تختلف نقاوتها من منطقة إلى أخرى[4]، ونجد أيضا الجص فهو عبارة عن مسحوق رسوبي أبيض نتحصل عليه من صخر رسوبي يدعى الجبس بإضافة الماء إليه نتحصل على عجينة صلبة.[5]

4-مواد البناء المكملة: ضف إلى مواد البناء السابقة استعمل المعماري الحمادي أيضا مواد أخرى تسمى بالمواد المكملة للبناء المتمثلة في الخشب والزجاج والمعادن.

1.4-الخشب: استعمل الخشب بأنواعه منذ العصور الغابرة لأنواع متعددة[6]، إلا أن المعماري الحمادي استعمله كمادة مكملة للبناء كالتسقيف لونه عازل جيد للحرارة واستعمله

---

[1] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص 59.

[2] – نذير (قوادرية)، **الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلال سياحيا-منطقة الحضنة نموذجا-**، معهد الآثار، جامعة الجزائر-2-، 2017-2018، ص 168.

[3] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص 52.

[4] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع نفسه**، ص 52.

[5] – عبد الرحيم (غالب)، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص 120.

[6] – النذير (قوادرية)، **المرجع السابق**، ص 67.

كذلك في صناعة النوافذ والأبواب، فمن أنواع الخشب نجد الصنوبر والعرعار[1]، وقد استعمل المعماري الحمادي الخشب في العديد من الأماكن حيث نجد آثاره في الجدران في الأسوار بين الحجارة وكذلك نجده في صناعة البوابات ونجد أيضا في صناعة مختلف العناصر المعمارية التي يعمل على تدعميها وتقويمها.[2]

2.4-الزجاج: استعمله المعماري الحمادي والدليل على ذلك وجود قطع من الزجاج عثرها عليها الأثريون في القلعة، منها قطع كانت مرسخة على الحصى وقطع أواني مختلفة.[3]

3.4-المعادن: عرفت منذ آلاف السنين، فاستخدمها المعماري الحمادي في عمارة القصور كمادة مكملة للبناء، حيث استعملها كقنوات مياه مثل الرصاص حيث استعمل على شكل أنابيب تهيئة في فوهات العيون.[4]

---

[1] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق ص** 55.

[2] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع نفسه**، ص 57.

[3] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 309.

[4] – نبيل (بوعويرة)، **المرجع السابق**، ص 57.

خلاصة:

وما نتوصل إليه خلال دراستنا للقصور الحمادية سواء في القلعة أو في بجاية أن لكل قصر مميزات وخصائص تختلف من قصر لآخر من الناحية الهندسية المعمارية أو الزخرفة الفنية الجمالية، إلا أن الملاحظ حول القصـــور الحمادية بالقلعة أنها كانت أكثر إبداع من حيث التخطيط الهندســـي على عكس القصـــور الحمادية في بجاية التي غلب عليها الطابع الفني التزييني من حيث المواد والألوان، لكن رغم كل هذا فإنه كان بالإمكان اســـتجلاء هذه المظاهر الفنية والمعمارية بصـــورة أدق وأوضـــح لو أن هذه المعالم التاريخية والأثرية بقيت محافظة على مظاهرها المعمارية لما تعرضـت له من خراب في القلعة ومن زوال لآثارها في بجاية إلا ما تناولته المصادر حولها.

الفصـــــــل الثاني

دراسة مقارنة بين القصور الحمادية بالقلعة وبجاية-دراسة تاريخية فنية-

أولا: دراسة تاريخية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية

ثانيا: دراسة فنية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية

ثالثا: أوجه الشبه والاختلاف بين القصور الحمادية في القلعة وبجاية

تمهيد:

شـــهدت الدولة الحمادية خلال العصـــر الوســـيط ازدهارا كبيرا في الفن المعماري الهندسـي، حيث كان الحمّاديون مهتمين بالزخارف والرسـوم، وكانت لهم دراية كبيرة بالهندسـة وتخطيط المدن، سواء في القلعة عاصمتهم الأولى أو في بجاية عاصمتهم الثانية، وساعدتهم في ذلك عدة عوامل، من بينها اهتمام الأمراء بالبناء والتشـييد، وتوفر الحرفيين المهرة، ومواد البناء.

وتعتبر القصـــور الحمادية من أهم ما خلفته الدولة الحمادية خلال فترة قيامها في المغرب الأوسط، وإن كانت تنتمي إلى نفس الطراز الإسلامي فإن هناك نقاط تشابه واختلاف فيما بينها، نظرا لطبيعة الهندســـة المعمارية والزخرفة الفنية الجمالية، فلكل قصـــر ســـماته الخاصـة سواء في القلعة أو في بجاية، وسوف نقوم بدراسته مقارنة في هذا الفصل للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بينها من الناحية التاريخية والفنية انطلاقا مما درسناه مسبقا.

أولا: دراسة تاريخية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية

مما لا شك فيه أن الدولة الحمادية عرفت ازدهارا حضاريا خاصة في العمارة المدينة مما جعل الكثير من المؤرخين والرحالة والشعراء الإشادة بقصورها، حيث يذهب جلهم أن تلك القصور الحمادية من أهم آثار حضارتها، ومن هذا لابد النظر في تاريخ قصورها والإجابة على الكثير من الأسئلة، ومن بينها، من كان وراء تشييد وبناء القصور الحمادية وفي أي فترة زمنية بنيت؟

تنوعت وتعددت القصور الحمادية بالقلعة وبجاية مما جعل النصوص التاريخية تتناول الحضارة الحمادية وتتحدث عن قصورها وصفا وإشادة، إلا أن الحديث عن تشيد تلك القصور وبنائها بقي غامضا نوعا ما، فلا نجد إلا ما قاله العلامة ابن خلدون، بالإضافة إلى مصادر أخرى تحدثت عنها ومن بينهم صاحب كتاب الاستبصار، وحسن الوزان، والنميري.

تم اختيار القلعة لتكون عاصمة الدولة الحمادية سنة 398هـ/1007م، وهذا لم يكن من باب الصدفة وإنما للموقع الاستراتيجي التي تقع فيه، وبعد عامين من التخطيط تم تعمير القلعة واستقلال أول أمرائها حماد بن بلكين، قام بالعديد من الإنجازات ومن بينها بناء الأسوار والمساجد، والفنادق، ولكن لم تذكر المصادر التاريخية أنه قام ببناء وتشييد القصور ولم تذكر النصوص التاريخية هذا، ومثال ذلك ما قاله ابن خلدون عن حماد بن بلكين: «...اختط مدينة القلعة بجبل كتامة...وتمصرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن»[1]، حيث نراه هنا ينسب لحماد العديد من الإنجازات الحضارية، ولكنه لم يحدد بالضبط بناء وتشييد قصور بالقلعة.

أما الفترة التي تلي حماد هي عهد القائد ابن حماد والتي لم تذكر المصادر التاريخية في هذه الفترة بوجود قصور حمادية، وبعد يأتي عهد محسن بن القائد لم يكن هناك أي ذكر أيضا للقصور، وبالنسبة لعهد بلكين بن محمد لم يقم بإنجازات عمرانية في القلعة والمعنى

[1] – عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ص 228.

من هذا أنه ربما عرفت فترة الحكام الثلاث تراجعا عمرانيا، لأنهم كانوا مهتمين بالجانب السياسي وبالحروب، فبداية قيام الدولة الحمادية لم تخبرنا المصادر التاريخية ببناء ولو قصر واحد.

وخلال فترة حكم الناصـــر بن علناس الذي لعب دورا كبيرا في تطور الدولة الحمادية، بحيث نقلها من الجانب السياسي إلى الازدهار والرقي الحضاري خلال القرن الرابع الهجري، والذي يعتبر عصـــره ذهبيا بالنســـبة لتاريخ الدولة الحمادية، انتعشـــت فيه المعالم العمرانية وأصبحت من الدول التي عرفها العالم الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، وذلك من خلال بنائه للقصور العجيبة والمؤنقة.

ومن النصـــوص التاريخية التي تحدث عنه نجد ابن خلدون، الذي أخبرنا أنه نقل العاصـــمة إلى بجاية فبنى بها قصر اللؤلؤة، وقصر أميمون، وقصر بلارة، كما بنى بالقلعة قصر الملك وقصر المنار وقصر الكوكب وقصر السلام، ولما أوى الناصر إلى الأميرة بلارة، أحبها حبا شـــديدا، وابتنى لها القصـــور في القلعة وبجاية، وأحاط بها الحدائق الأنيقة، وجلب لها كل ما تشـــتهي الأنفس، وتلذ العين، واختصـــت بإيوان في قلعة بني حماد يســـمى قصـــر بلارة، وفي خرابه يقول الشاعر الصنهاجي أبو عبد الله محمد نادبا أطلاله:[1]

إن العروسين لا رسم ولا طلل∴ فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل

وقصر بلارة أودى الزمان به∴ فأين ما شاده منها السادة الأول

وخلفه ابنه المنصـــور فبقي عامين في القلعة وأكمل ما تركه أبيه، حيث قام بتجديد وتشـــييد القصـــور، وذلك حســـب قول ابن خلدون: «فاتخذ بجاية هذه معقلا... وجدد قصـــورها وشـــيد جامعها...تأنق في اختطاط المباني وتشـــييد المصـــانع واتخاذ القصـــور وإجراء المياه في الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام، وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميمون».[2]

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص ص 70-71.

[2] – عبد الرحمن (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ص 232.

وبناء حوالي خمس قصور في فترة معينة يدل على تألق الناصر بن علناس في بناء القصور، وبالتالي بلغت الدولة الحمادية أوج ازدهارها واتساعا لحضارتها في المغرب الأوسط، فأصبحت قصورها محل تقليد للعديد من القصور في العالم الإسلامي، وبعد وفاة المنصور بن علناس خلفه ابنه باديس، والتي لم تتكلم النصوص التاريخية عن تشييد القصور في فترة حكمه، وربما يعود السبب في ذلك إلى خراب القلعة من قبل العرب الهلالية، والاهتمام بالجانب السياسي وكثرة الحروب، وبالتالي إهمال الجانب الحضاري، ووجدنا نفس الأمر في عهد آخر أمرائها يحي بن العزيز، والذي كان مستضعفا ومولعا بالصيد، ولم يعرف عهده بناء القصور في تاريخ الدولة الحمادية، بل كان سببا في سقوطها على يد الموحدين.

وانطلاقا من هذا التحليل التاريخي لحركة بناء القصور الحمادية بالقلعة وبجاية، يمكن القول أن أهم فترة عرفت فيها القصور ازدهارا، هي فترة الناصر بن علناس وابنه المنصور اللذان قاما بالتعاون في بناء وتخطيط القصور بالقلعة وبجاية، ففي القلعة تميزت القصور أنها كانت بنايات للاستقبالات الرسمية وأيضا دارا للعدل، وفي بجاية أضيفت لها مهمة عسكرية، باعتبارها كانت حصون وقلاع حربية للحراسة كقصر اللؤلؤة، وهذا ربما تأسيا بقصر المنار في القلعة.

ومن المصادر التاريخية المكتوبة التي نقلت ووصفت وصف دقيق للقصور الحمادية نجد ابن حميديس الصقلي الذي خصص قصيدتين لوصف قصر المنصور ببجاية بقوله:[1]

قصر لو أنك قد كحلت بنوره ∴ أعمى لعاد إلى المقام بصيرا

نسي الصحيح من المليح بذكره∴ وسما ففاق خورنقا وسديرا

ولو أن بالإيوان قوبل حسنه∴ ما كان شيئا عنده مذكورا

أعيت مصانعه على الفرس الأولى∴ رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا

ومضت على الروم الدهور∴ وما بنوا لملوكهم شبها له ونظيرا

[1] – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 246.

وقال في القصيدة الثاني وهو يخاطب المنصور:[1]

أعليت بن النجم والدبران∴ قصرا بناه من السعادة بان

فضح الخورنق والسديرا بحسنه∴ وسما بقمته على الإيوان

فإذا نظرت إلى مراكب فلكه∴ وبدت إليك شواهد البرهان

أوجبت للمنصور سابقة العلى∴ وعدلت عن كسرى أنو شروان

قصر يقصر وهو غير مقصر∴ عن وصفه في الحسن والإحسان

فعادة ما يكون الإبداع الحضاري ناتجا عن ازدهار المجتمع وترجمة لحالة الاستقرار السياسي والاجتماعي التي يعيشها، وهو ما ينطبق على الدولة الحمادية في عهدي الناصر بن علناس وابنه المنصور، حيث عاشت في التطور والازدهار أكثر من نصف عمرها، وتجلى ذلك في الناحية العمرانية ومنها تشييد القصور.

ثانيا: دراسة فنية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية.

الهندسة المعمارية والزخرفة الفنية أهم ما ميز الدولة الحمادية، ، وهناك عوامل ساعدت على تطور الفنون عند الحماديين كالحياة الهادئة والمترفة، وازدهار المجتمع ورخائه، وقيام السياسة الحمادية على السلم، وتبادل التأثير والتأثر مع مع الأندلس والمشرق العربي، محتفظة لنفسها بخصائص مستقلة، خاصة في الهندسة المعمارية والزخرفة[2]، وذلك لاهتمام أمرائها بالتخطيط والرسوم خاصة في قصورهم، فكان لكل قصر تخطيط خاص به وزخرفة تميزه عن غيره، وللوقوف على الجوانب الفنية للقصور الحمادية ارتأينا أن نعالجها من الجوانب التالية:

أ-التصميم والهندسة: بنيت القصور الحمادية بأماكن عالية ترى منها الأحياء، حيث عند هندستهم للقصور كانوا يهتمون بالبساتين المحيطة بها والحدائق العامة وتوجد وسط البنايات شاذروانات تجري إليها المياه من أفواه الحيوانات، وقد وجدت قطع منها في القلعة إحداها في

[1] – رشيد (بورويبة)، المرجع السابق، ص 247.

[2] – عبد الحليم (عويس)، المرجع السابق، ص ص 271-272.

قصر البحر وقصر المنار وهي من الرخام الأشهب المزين بحزوز متعرجة، ومن القطع التي وجدت بقصر المنار نذكر قطعة مزينة بحزوز على شكل أقواس ثلاثية الفصوص وزهرة ذات خمس تويجات وثلاثة أسماك متوازية، وكانت هذه الشاذروانات توضع تحت العيون.[1]

ولعل أهم ما تشترك فيه هو أن عند هندسة القصور لابد أن تكون عيون كثيرة وسطها وذلك لضـــرورة وفرة مياه الشـــرب، وكذلك تلطيف الجو أوقات الحرارة، ولإضـــفاء الطابع الجمالي عليها، فقال ابن حمديس وهو يصف الماء يسيل على الشاذروان بقوله:[2]

والماء منه سبائك من فضة∴ ذابت على دوحات شاذروان

كأنما سيف هناك مشطب∴ألقته يوم حرب كف جبان

وبالنسـبة إلى التصـميم وهيكلة القصـور الحمادية، فهي كانت عبارة عن طوابق توجد بها غرف من فوق ومن تحت، كما احتوت بعض القصـــور على مســـاجد من الداخل، مثل مسجد أو مصلى صغير في قصر المنار، وألحق المنصور كذلك مسجد في قصر اللؤلؤة، وهذه السمات تشترك فيها القصور الحمادية في التصميم والهندسة.

ب-العناصر المعمارية: والتي تتمثل في:

1-الأبواب: تشابهت أبواب القصور الحمادية من خلال أبوابها المخرمة والمنقوشة وألواح من الرخام.

2-النوافذ: كانت نوافذ القصـــور الحمادية معظمها مطلة على البحر كبجاية أو على أماكن عالية كالقلعة.

3-القباب: توجد قباب في كل من قصر اللؤلؤة وقصر المنار، أما القصور الأخرى فلم يذكر ذلك.

ج-الزخرفـة الفنيـة: وعن هـذا يقول عبـد الحليم عويس: «فبرز فن الزخرفـة الحمـادي في القصور كفن متقدم ذي ملامح إسلامية عربية وبربرية وهذا دليل على تقدم كبير في هذا الفن

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 301.

[2] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 249.

وغيره من الفنون المتعلقة به كالرسم والنحت والحفر»[1]، فعمل الحماديون على كسوة كل المساحات بالجص، وكانت القاعات مفرشة بالرخام إلى جانب التزيين والنقش بالذهب واللازورد والرسومات الزيتية الحائطية، وكذلك تزيين الجدران بألواح من الرخام، فتنوعت واختلفت الزخارف الفنية في القصور الحمادية بين نباتية وهندسية وحيوانية وكتابية، ومن أوجه الشبه في هذه العناصر نذكر:

1-الزخرفة النباتية: استوحى المعماري الحمادي الزخارف النباتية من العناصر الطبيعية، والتي تتمثل في قلوب وزهور ثلاثية ورباعية الفصوص، تختلف من واحدة لأخرى مخططة، وحلزونية الشكل وجدت في قصر المنار وكذلك في قصر اللؤلؤة.

2-الزخرفة الهندسية: تعتبر الزخارف الهندسية من أهم سمات الفن الحمادي، ومن أهم ما استعمل لتزيين حيطان قصوره، حيث استعملوا العديد من الأشكال الهندسية من بينها المربعات، المثلثات، الدوائر ونصف الدوائر، فأي قصر لا يخلو من هذه الأشكال في تزيين الحيطان، وكذلك التزيين في السقف لكونها تقدم للناظر روعة الجمال لتلك المناظر الجذابة.

3-الزخرفة الحيوانية: استعملت أيضا رسومات حيوانية عديدة في القصور الحمادية، ومن بين الحيوانات التي تشترك فيها نجد الأسد، فوجدت صورة له في قصور القلعة وبجاية، ويصف لنا الشاعر بعض الزخارف الحيواني كالزرافة والحيتان والحيات في الأبيات التالية:[2]

وزرافة في الجوف من أنبوبها∴ ماء يريك الجري في الطيران

مركوزة كالرمح حيث ترى له∴ من طعنة الحلق انعطاف سنان

فكأنما ترمي السماء ببندق∴ مستنبط من لؤلؤ وجمان

ثم ينتقل إلى وصف الحيات والحيتان بقوله.

وكأنما الحيات من أفواهها∴ يطرحن أنفسهن من الغدران

وكأنما الحيتان إذ لم تخشها∴ أخذت من المنصور عقد أمان

[1] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 274.

[2] - رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص ص 250-251.

4-الزخرفة الكتابية: وجدت الكثير من الكتابية الفنية الجمالية في قصـور القلعة، حيث عثر الأثريون على كتابات معظمها بالخط الكوفي، وكذلك وجد هذا الخط بكثرة في قصـور بجاية، وبما أن الخط الكوفي ظهر في القلعة أولا فيمكن القول أن بجاية تأثرت بالقلعة لأنها أخذته عنها.

5-فن النقش: نفذ هذا الفن على الجص أو الحجارة أو الرخام، وقد وجدت منه العديد من التحف سواء في القلعة أو بجاية، ففي القلعة عثر على ساكف حجري مزين من جهة بكتابة كوفية ومن الجهة الأخرى بمربعات ثمانية الأسـنان، كما عثر الأثريون على أسـدين أحدهما من الرخام الأسود والآخر من الحجر الأصفر، إلى جانب الزخرفة الجصية التي تزين مسجد قصـر المنار، وعثر الجنرال دو بايلي على تحف برونزية منقوشـة منها طيران وجزء من قفل ورجل إناء وقطعة مزينة بزخارف نباتية وكتابية وهندسية.[1]

د-مواد البناء: لم يكن يوجد اختلاف في مواد البناء للقصـور الحمادية بالقلعة وبجاية، وذلك بحكم أن الفترة بينهما لم تكن بعيدة، فاستعمل في بناء القصور نفس المواد والتي تتمثل في:

1- مواد البناء الأساسية وتشمل المواد الطينية بنوعيها المحروقة وغير المحروقة، وتشمل أيضـا المواد الطبيعية، حيث اسـتعمل الحجر بكثرة في البناء والرخام اسـتعمله في التزيين وبناء الحيطان، ومن المواد التي تشترك فيها أيضا الجص والجير بنوعيه.

2- ومواد أخرى تتمثل في الخشـب، الزجاج والمعادن، هذه المواد اسـتعملت في كل من القصور الحمادية في القلعة وبجاية.

ثالثا: أوجه الشبه والاختلاف بين القصور الحمادية في القلعة وبجاية:

أ-أوجه الشبه: يمكن دراسة النقاط المشتركة بين القصور الحمادية بالقلعة وبجاية من خلال ما يلي:

1-معظمها بني في فترات الهدوء والاسـتقرار السـياسـي والاجتماعي على أيدي ملوك وأمراء أقوياء كالناصر بن علناس وابنه المنصور.

[1] - رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص ص 301-306.

2-التعدد الوظيفي لهذه القصور فهي بالإضافة إلى اتخاذها محلا للإقامة، فقد عرفت بوظائفها العسكرية كأماكن للحراسة وإرسال الإشارات للجيوش مثل قصر المنار بالقلعة وقصور بجاية.

3-استعمالها لنفس مواد البناء تقريبا كالحجارة والرخام والخشب والزجاج وغيرها

4-تتمتع بنفس القوة والمتانة تقريبا نظرا لتشابه البيئة الجغرافية الجبلية الصعبة والظروف السياسية المحيطة بالقلعة وبجاية.

5-تشابه كبير من حيث العناصر المعمارية مع الاختلافات في العدد والتوزيع لأنها بنيت من طرف نفس الحضارة ونظرا للتقارب الزمني والجغرافي بينها.

6-كانت القصور الحمادية بالقلعة تشابه القصور الحمادية ببجاية وذلك من خلال نوافذها المطلة على البحر والمزينة بمشكاوات معدنية، وبأبوابها المخرمة والمزوقة وقاعاتها ذات المقاطع والأطراف المكسية بالمرمر الأبيض المنقوش والمطلي بالذهب واللاّزورد، وبنقائشها ورسومها الزيتية الحائطية.[1]

7-التشابه في المساحة والموقع: من ناحية هندسة التخطيط أثبتت الدراسات الأخيرة أن مساحة مدينة قلعة بني حماد تبلغ حوالي 150 هكتار، وكانت مساحة بجاية على العهد الحمادي تقدر بـــــ 150 هكتار أيضا، وتجزأ إلى 21 حيا مشتملة على 73 مسجدا وعدد سكانها حوالي 100 ألف نسمة، ومن الشروط التي كان البربر يوفرونها في الموقع ضرورة توفر المياه وإشراف المدينة على منطقة واسعة لاكتشاف العدو.[2]

ب-أوجه الاختلاف: بعد قيامنا بذكر العناصر المتشابهة في القصور الحمادية بالقلعة وبجاية على كثرتها، سنتطرق إلى عناصر الاختلاف بينها على قلتها أملتها الظروف المناخية والجغرافية والوظيفية والتي من بينها ما يلي:

[1] - الهادي روجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ج2، ص 109.

[2] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 275.

1- الهندسة المعمارية: اختلف التخطيط الهندسي للقصور الحمادية بالقلعة وبجاية، ومن أوجه هذا الاختلاف أنه يوجد اختلاف من حيث المساحة والشكل وعدد المباني وطريقة التصميم، فتميزت قصور القلعة بتخطيط معماري أبدع، والدليل على ذلك الحوض أو البحيرة وسط قصر البحر الذي أخذ اسمه منها، بالإضافة إلى أحواض أخرى في القسم الغربي من قصر المنار، ويوجد حوض في قصر السلام، وذلك لاهتمام المعماري الحمادي ونظرته للصيف الحار بالقلعة، وبُعد العيون والمنابع المائية عن المدينة، وبالتالي كان لزاما بناء هذه الأحواض والخزانات للاحتفاظ بالمياه، لكن هذا لا نجده في القصور الحمادية ببجاية فلم يذكر ذلك.

وما يميز أيضا القصور الحمادية بالقلعة هو وجود مطامير كتلك الموجودة بقصر السلام، أما قصور بجاية فلا يوجد فيها.

مباني قصور القلعة بنيت متلاصقة فيما بينها، والقاعات تحيط بها رواقات من كل الجهات، وتجد أيضا صومعة لا تزال آثارها إلى حد الآن، وعند هندسة القصور الحمادية فكر المعماري الحمادي أين تذهب الأمطار بعد سقوطها فوضع جبب داخل القصور (قصر السلام وقصر المنار).

تصميم القصور بالقلعة عبارة عن أشكال هندسية، فقصر السلام كان على شكل مثلث، المعنى من هذا أن التصميم والهندسة المعمارية للقصور الحمادية بالقلعة كانت أحسن من قصور بجاية، وذلك لاهتمامهم بالجانب الفني أكثر من التخطيط الهندسي فلم يذكر الكثير عن هندسة القصور الحمادية ببجاية.

2-العناصر المعمارية:

1.2-الأبواب: اختلف عددها حيث يوجد في قصور بجاية أكثر من ثمانية عشرة باب (قصر اللؤلؤة)، تسعة أبواب (قصر الكوكب)، أما قصور القلعة فعدد أبوابها لا يتجاوز أربعة أبواب،

وتكون مقدمة البناية مزينة بمشكوات نصف دائرية، ويصف لنا الشاعر ابن حمديس الأبواب الخارجية المزينة بالأسد والخارجي لقصر المنصور في بجاية قائلا:[1]

عضت على حلقاتها ضراغم∴ فغرت بها أفواهها تكسيرا

فكأنما لبدت لتهصر عندها∴ من لم يكن بدخوله مأمورا

وقال في الأبواب الداخلية المصفحة بالتبر:

مصفح الأبواب تبرا نظّروا∴ بالنقش فوق شكوله تنظيرا

تبدوا مسامير النظار كما علت∴ تلك النهود من الحسان صدورا

2.2-النوافذ: النوافذ بالقلعة تعتبر قليلة وضيقة نسبيا مقارنة مع نوافذ قصور بجاية، وربما هذا أملته ظروف وظيفية، بحيث نجد القلعة في منطقة مرتفعة حارة صيفا وباردة شتاء، كما أنها تستفيد بقدر كبير من الإضاءة الشمسية، كما أنها مدينة عسكرية ومعظم نوافذها جاءت على شكل مزاغل متسعة من الداخل وضيقة من الخارج، وذلك لغرض دفاعي.

3.2-القباب: لا يمكننا أخذ صورة حقيقية وكاملة عن القباب، لأنه لم يبق منها شيء ربما سوى قبة قصر المنار التي يبدو أنها كانت نصف دائرية وصغيرة نسبيا، وكذلك قبة قصر الؤلؤة وهذا راجع للطابع العسكري لمدينة القلعة.

3- الزخرفة الفنية: بالرغم من انتقال عاصمة الدولة الحمادية من القلعة إلى بجاية، إلا أنها اختلفت في فن زخرفة قصورها، وعن الفن الحمادي يقول عبد الحليم عويس: «لا نستطيع أن نجد في بجاية فنا متجانسا مثلما هو في القلعة، لأن الخزف الذي وجد في القلعة للأمراء الصنهاجيين كان متجانسا بطريقة جلية، والسبب في ذلك أن مدينة القلعة قد نشأت ونمت وفقدت كل أهميتها السياسية، فنموها كان أقل من قرن، أما بجاية فكانت موجودة من قبل أن يستوطنها الحماديون، بحيث حكمها حكام أجانب عدة وكانت متصلة بعالم البحر الأبيض فمن الممكن أن يكون الفن الذي في بجاية ينتمي إلى أصول أخرى»[2]، الفكرة من هذا أن فن

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 247.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 273.

بجاية وفن القلعة مختلف وذلك بحكم أن بجاية حكمها حكام آخرون قبل الحماديين، لكن القلعة أول من حكمها هم الحماديين، فربما الفن الزخرفي لبجاية يعود إلى أصـــول أخرى وما وجد بها لا ينتمي إلى الحماديين، أما القلعة فزخرفة بناياتها وقصـــورها تعود إلى الحماديين، ويمكن أن ندرس أوجه الاختلاف من حيث الزخرفة الفنية من خلال الزخرفة النباتية والزخرفة الهندسية والزخرفة الحيوانية التي استعملت في القصور الحمادية بالقلعة وبجاية.

1.3-الزخرفة النباتية: زينت القصور الحمادية ببجاية بنبات اسمه "الرجق"، حيث أنه عندما يدق مع حجر الرنج المزين بتصاوير مرسومة يزين كل جدران القصر، واستعمل هذا بالتحديد في قصر الكوكب، فيصبح لامع مثل أشعة الشمس، أما قصور القلعة لم يذكر أنها استعملت مثل هذه الزخرفة النباتية.

2.3-الزخرفة الهندسية: اختلفت الأشكال الهندسية في كل من القصور الحمادية بالقلعة وبجاية، حيث أن القلعة استعملوا الأشكال النصف دائرية ومسطحة القعر، بالإضافة إلى الأقواس، في حين بجاية لم تستعمل هذه الأشكال، فقصور القلعة في حد ذاتها عبارة عن أشكال هندسية تميزت عن غيرها، فنجد قصر البحر على شكل مثلث هندسي، أما الحوض الموجود فيه عبارة عن شكل مستطيل هندسي، فهذه الأشكال الموجودة بالقلعة تحيط بها الرواق المفرشة بالرخام.

3.3-الزخرفة الحيوانية: إلى جانب صورة الأسد التي اشتركت فيها كل من قصور القلعة وبجاية نجد حيوانات أخرى مختلفة صـــورت ببجاية لم توجد في القلعة ومثال ذلك الزرافة وبعض الطيور والحيتان والحيات.

4.3- الزخرفة الكتابية: تتمثل الزخرفة الكتابية في اســتعمال الخطوط النســخية أو الكوفية بطرق فنية جميلة وإبداعية، حيث استعمل الحماديون نمطا من الخط قريبا من الخط الكوفي، وثمة خطوط أخرى اكتشفت في حفريات القلعة وبجاية، سواء على حجارات القبور أو على أقواس الأبواب، وكلها خطوط كوفية، ومن خلال المقارنة بينها يتبين لنا التطور الهائل بين كتبات القلعة ذات المظهر البسيط، وكتابات بجاية، مما يبين التطور الحضـــاري ببجاية لا

سـيما في عهد الناصـر بن علناس[1]، ونلاحظ هنا أن قصـور بجاية كانت أكثر تطور من الناحية الفنية الجمالية من قصور القلعة، وقصور القلعة تفوقت على قصور بجاية من ناحية التخطيط والهندسة المعمارية.

[1] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 274.

خلاصة:

من خلال الدراسة التاريخية والفنية التي قمنا بها حول إنشاء القصور الحمادية تبين لنا أن فترة الاستقرار والهدوء التي مرت بها الدولة الحمادية في عهد الناصر بن علناس وابنه المنصور عرفت أغلب الإنجازات الحضارية، لا سيما في ميدان العمارة والفنون، فهذا الأخير قام بإعادة تشييدها وجددها ذلك لأنه كان مولعا ببناء القصور، فقصوره تركت بصمة الحضارة الحمادية، فتنوعت بين تشابه واختلاف في التصميم والهندسة والعناصر المعمارية وكذلك الزخرفة الفنية، ومن خلال التشابه والاختلاف نجد القصور الحمادية بالقلعة تمتاز بالتخطيط على اختلاف القصور الحمادي ببجاية التي تميزت بالزخرفة هذا لا يعني غياب التخطيط الكلي لقصور بجاية أو غياب الزخرفة لقصور القلعة.

خـــاتمة

-خاتمة:

بعد القيام بالدراســـة التاريخية والفنية للقصـــور الحمادية بالقلعة وبجاية، ومخلفاتها المعمارية والفنية، والتي تعتبر من رموز عظمة هذه الحضـــارة العريقة، التي قامت في بلادنا خلال العصـــور الوســـطى، وبعد اطلاعنا على المصـــادر والمراجع التاريخية التي ســـمح لنا الوقت والظروف من الإطلاع عليها وتوظيفها في بحثنا، توصـــلنا إلى بعض النتائج نوجزها في الملخص التالي:

- ظهرت عمارة القصـور الإسـلامية منذ عهد الرسـول صـلى الله عليه وسـلم في المدينة المنورة، حيث بنيت في جميع أنحاء العالم الإسـلامي ويمكن تصـنيف القصـور بحسـب العصـور التي أنشـأت فيها-قصـور، قصـور العصـر الأموي، قصـور العصـر العباسـي، ولكل عصر قصوره ومميزاتها.
- تعتبر مرحلة القلعة أهم مرحلة في تاريخ الدولة الحمادية والتي أكســـبتها مكانة بين دول المغرب الإسـلامي، إلا أنها تعرضـت لخراب فانتقلت الدولة إلى بجاية عاصـمتها الثانيـة، والتي هي الأخرى جعلت من الـدولـة الحمـاديـة تعرف أوج ازدهـارهـا في كل الميادين وخاصة الحضارية، وذلك إلى غاية سقوطها (547هـ/1152م).
- يوجد في القلعة الحمادية ثلاث قصـــور، والتي تم اكتشـــافها خلال الحفريات وهي: قصـر المنار، قصـر البحر وقصـر السـلام، بنيت هذه القصـور محاذية للشـارع ولعل أهم مـا يميزهـا وجود بهـا أحواض مـائيـة، مثل مـا هو في قصـــر المنـار، والبحيرة الموجودة في قصـر البحر الذي استمد اسمه منها، أما بالنسبة لقصـر السلام لم تكمل حفرياته إلا ما هو متعلق بالقسـم العلوي فهو يشـبه قصـر المنار وقصـر البحر، ومن الملاحظ وجود قصـــور أخرى بالقلعة ذكرت لكن لم يتم العثور عليها أثناء الحفريات ومن بينها قصر الكوكب، قصر حماد وقصر العروسين.
- تحدثت المصـادر التاريخية على ثلاث قصـور في بجاية، منها قصـر اللؤلؤة والذي نظم فيه ابن حمديس الصـقلي قصـيدة شـعرية بوصـف كل ما تراه العين من جمال

مناظره، أما القصـرين الآخرين فهما قصـر أميمون وقصـر الكوكب، فلم يذكر عليهما الكثير إلا أنها يعتبران من أجل قصور العالم.

- كما أن القصـور الحمادية بالقلعة وبجاية أصـبحت محل تقليد للعديد من قصـور العالم الإسلامي.
- اسـتعمل المعماري الحمادي في بناء القصـور في القلعة وبجاية مواد متنوعة ومختلفة ومن بينها الخشب، المعان، الزجاج، الجص، الملاط والجير وغيرها... .
- اسـتنتجنا من خلال دراسـتنا التاريخية لإنشـاء القصـور الحمادية بأن عصـور الحكام الثلاث الأوائل للقلعة لم يشـهد تشييد وبناء قصـور، أما عهد الناصـر بن علناس وابنه المنصـور فشـهد بناء العديد من القصـور وهي قصـر المنار، قصـر البحر، قصـر السـلام بالقلعة وقصـر اللؤلؤة، قصـر أميمون، قصـر الكوكب ببجاية، والتراجع لعمارة القصـور في عهد الأمراء الأواخر فلم يعرف عهدهم بناء قصـور فلم تكشـف الحفريات إلا ما بناه الناصـر وابنه المنصـور، ومن خلال هذا يمكن القول أن الدولة الحمادية عرفت ازدهار في عمارة القصور خلال عهد الناصر وابنه المنصور.
- تتشـابه القصـور الحمادية بالقلعة وبجاية في العديد من العناصـر وهي التصـميم والهندسـة، العناصـر المعمارية، الزخرفة الفنية من خلال الأشـكال الهندسـية والزخرفة النباتية والكتابية والحيوانية، وبالرغم من هذا التشـابه إلا أنه يوجد اختلاف فيما بينها، من ناحية التصميم الهندسي وتوزيع الزخرفة.

وفي الأخير نتمنى بأننا قد سـاهنا ولو بقليل بإزالة الغموض حول عمارة القصـور الحمادية بالقلعة وبجاية وقد نكون قد فتحنا الطريق لغيرنا من الباحثين لتكملة هذا الموضوع.

الملاحق

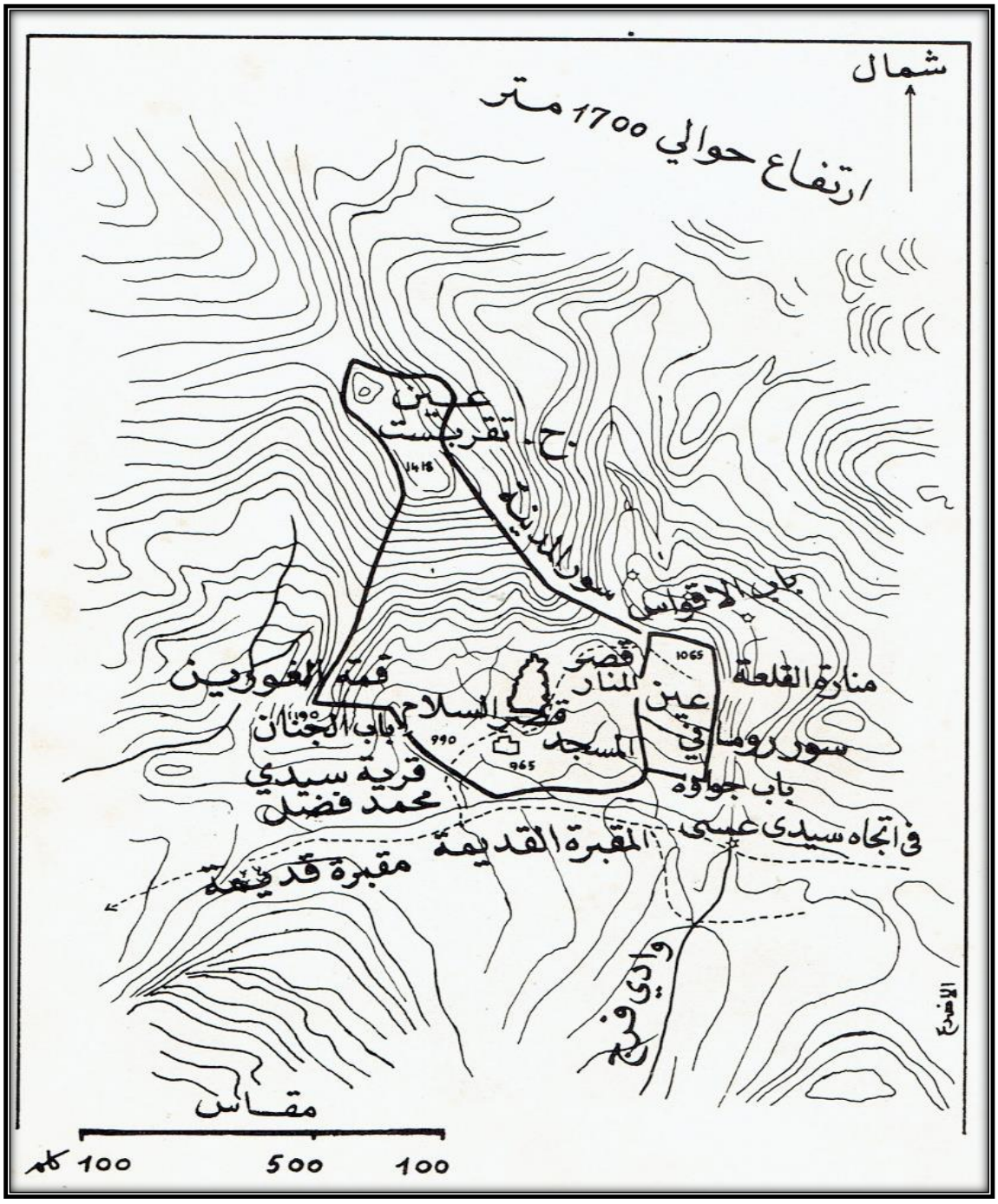

خريطة رقم (01): خريطة قلعة بني حماد

إسماعيل (العربي)، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ... ص49.

خريطة رقم (02): خريطة بجاية

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ص197

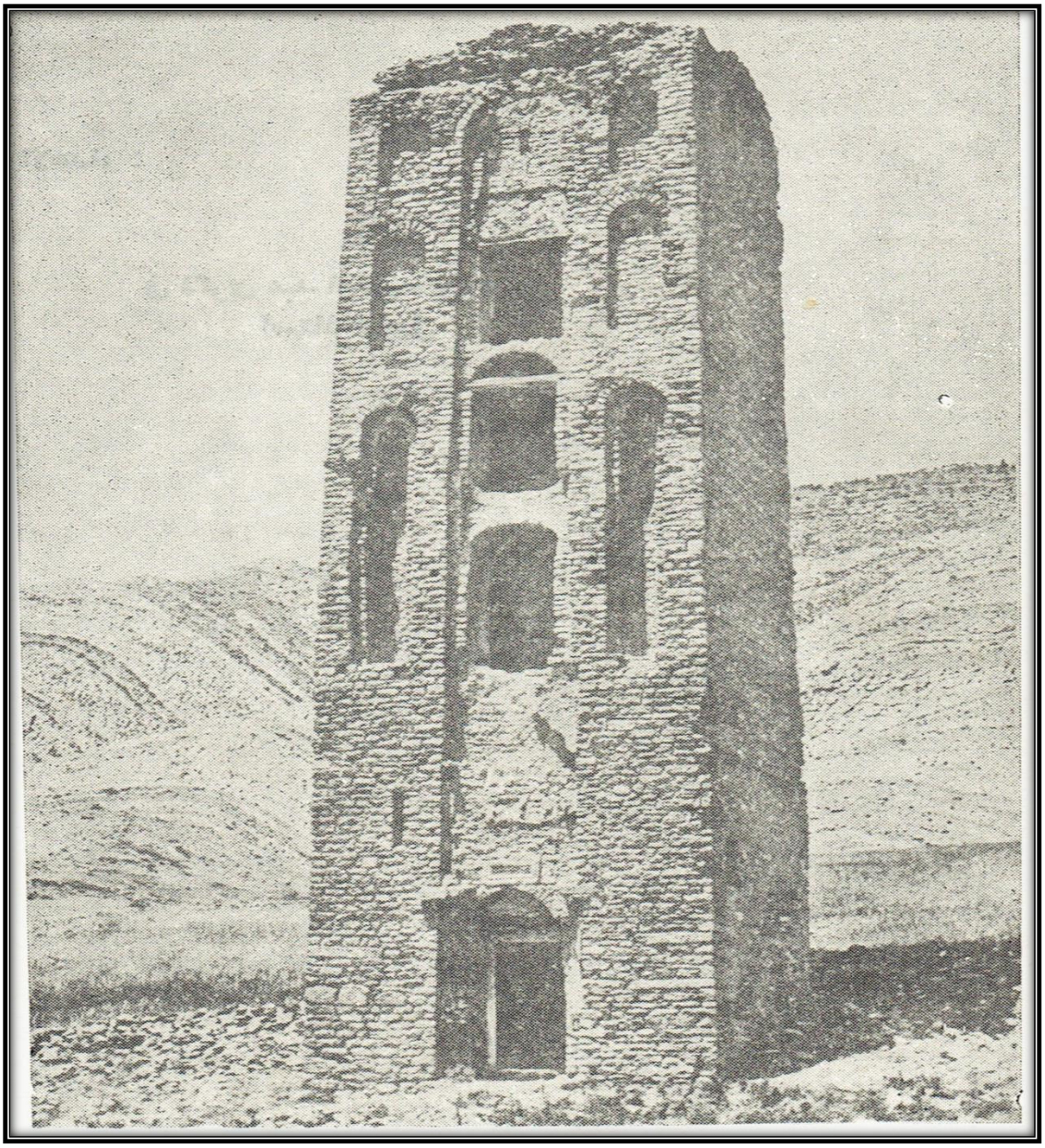

صورة رقم (01): منظر عام لقلعة بني حماد

إسماعيل (العربي)، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ... ص06.

صورة رقم (02): بقايا قصر المنار بقلعة بني حماد

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ص301.

صورة رقم (03): مسجد قصر المنار

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص215.

صورة رقم (04): أطلاق قصر البحر بقلعة بني حماد

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ص300.

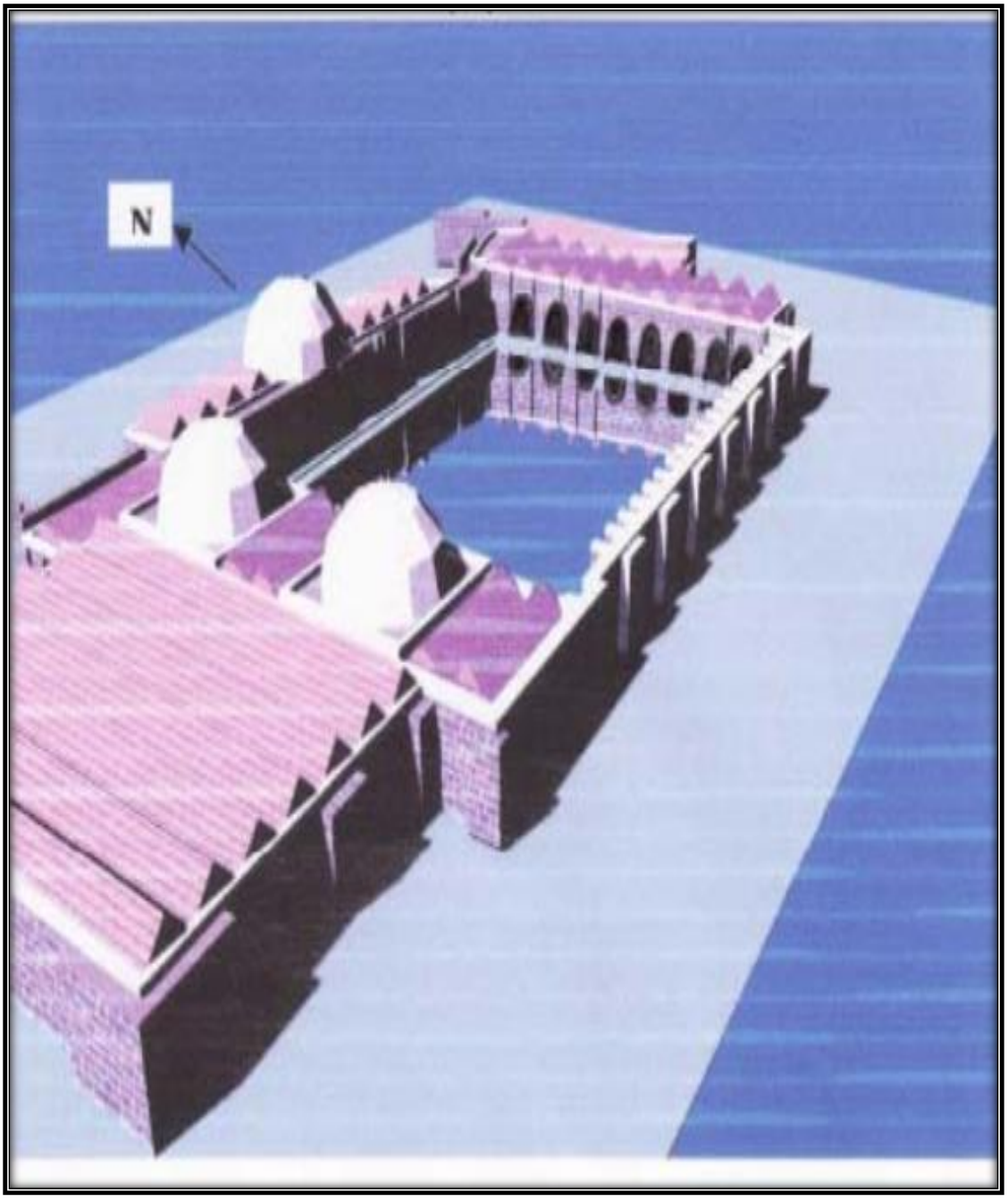

صورة رقم (05): الحوض الموجود وسط قصر البحر

نبيل (بوعويرة)، طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر ...، ص142.

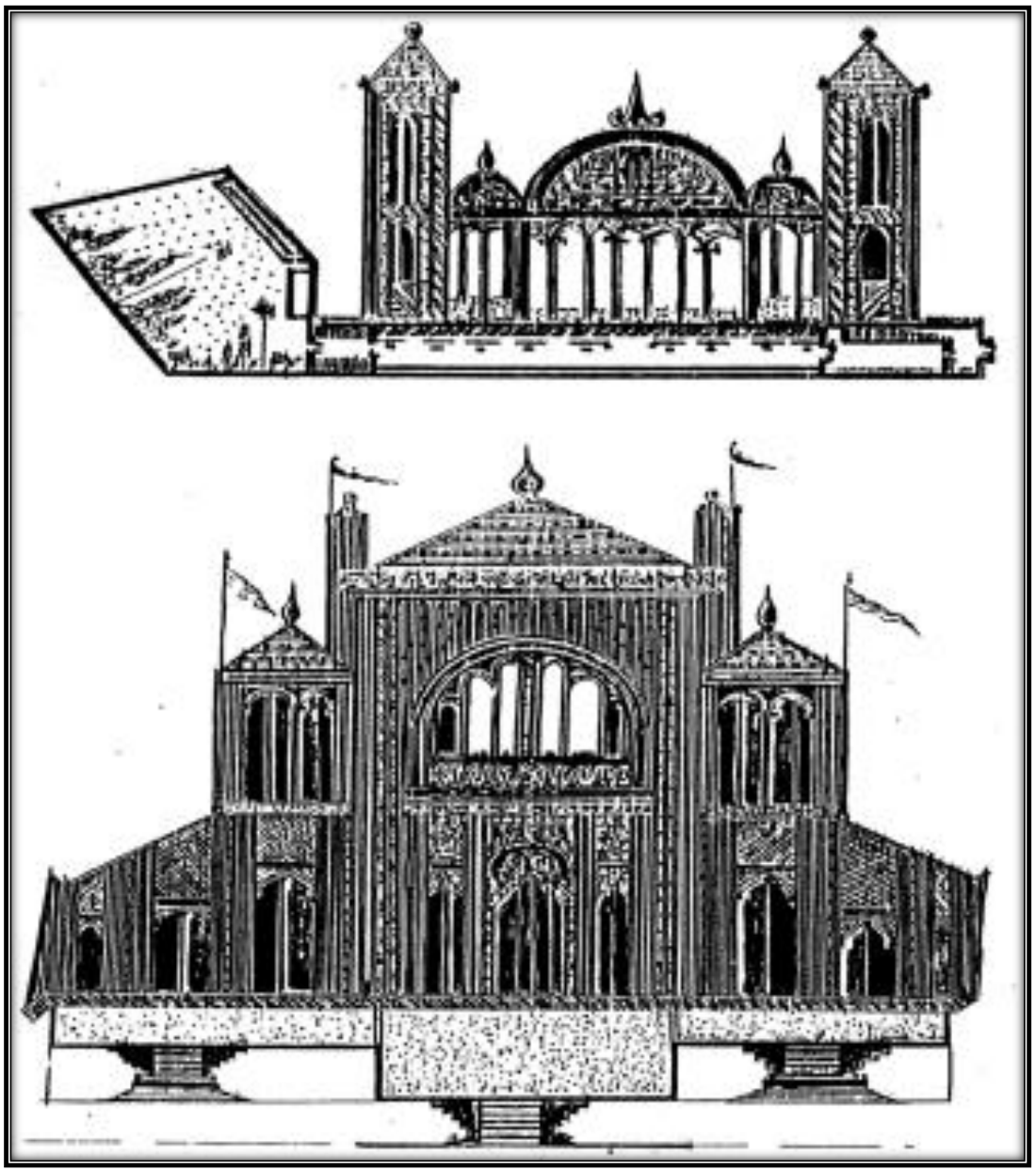

صورة رقم (06): قصور بجاية.

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ص302.

صورة رقم (07): المسجد الملحق بقصر اللؤلؤة

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ، ص303.

صورة رقم (08): بقايا قصر أميمون.

عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، ... ص304.

شكل رقم (01): أهم المرافق العامة المكتشفة خلال التنقيب الأثري بقلعة بني حماد

الرزقي (شرقي)، التنقيب الأثري بقلعة بني حماد، أعمال الملتقى الدولي حول قلعة بني حماد من 9-10 أفريل 2007، بجامعة المسيلة، ص121.

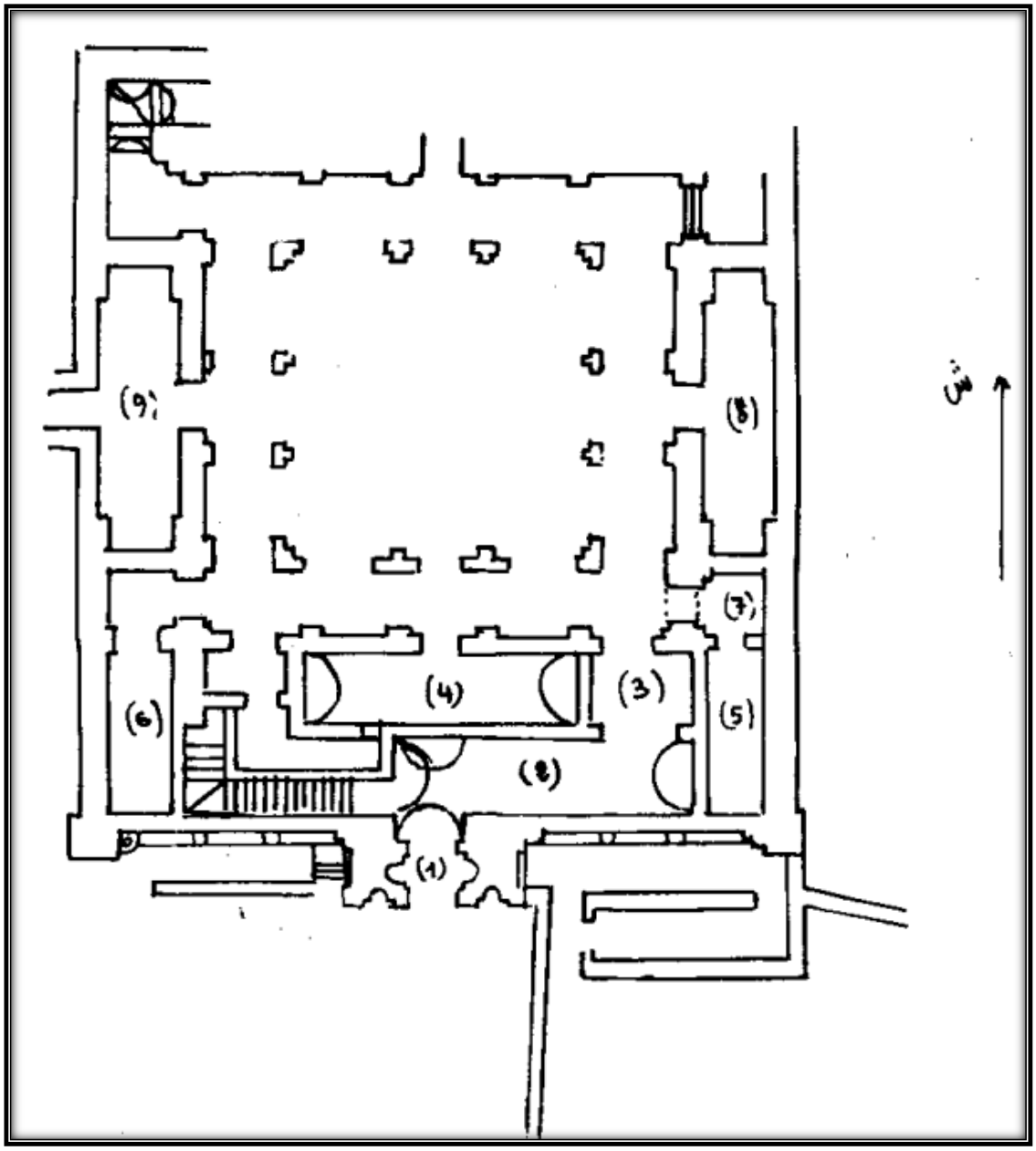

شكل رقم (02): القسم الجنوبي الأوسط لقصر المنار

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص253

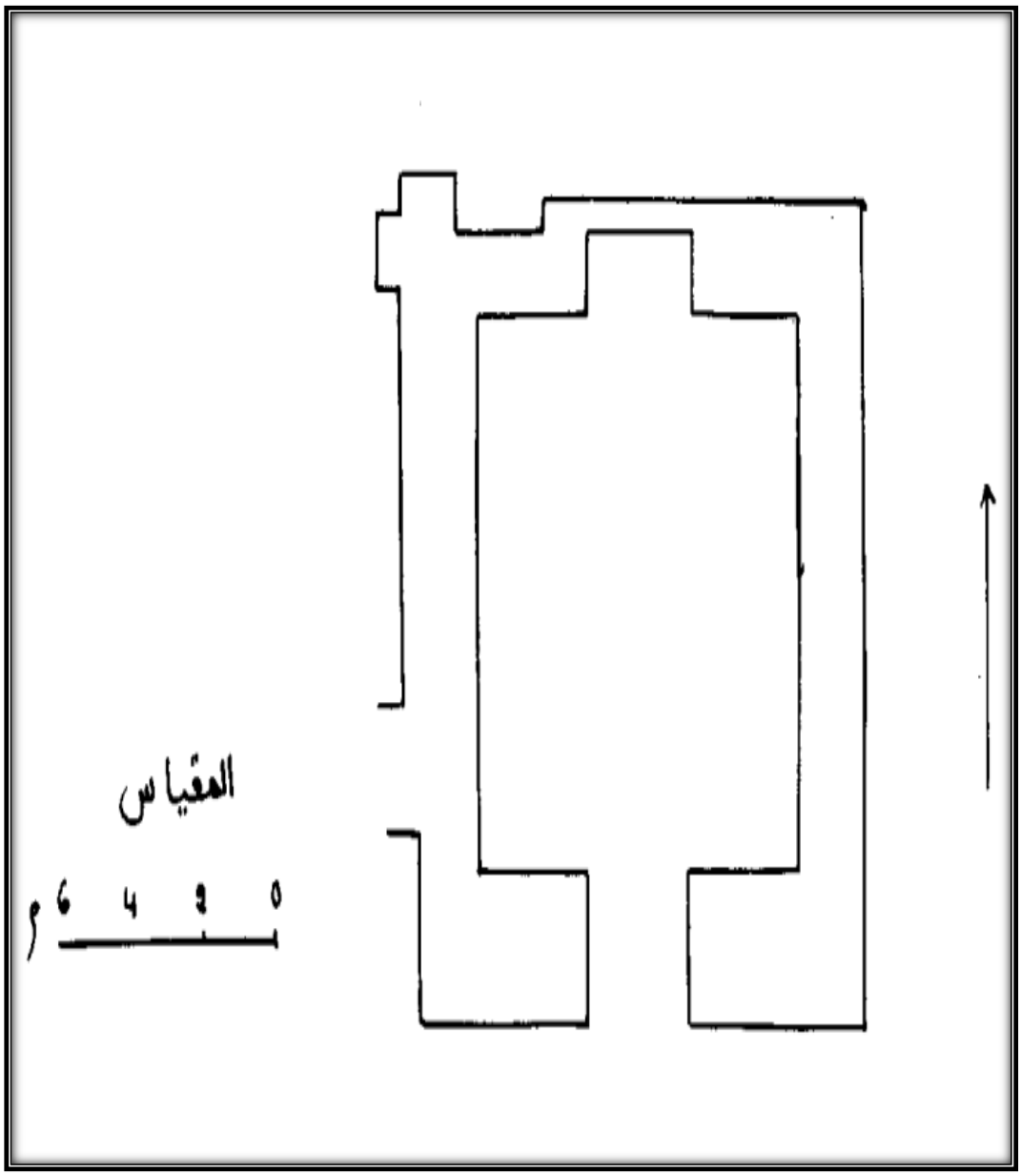

شكل رقم (03): القسم الجنوبي الشرقي لقصر المنار

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص253.

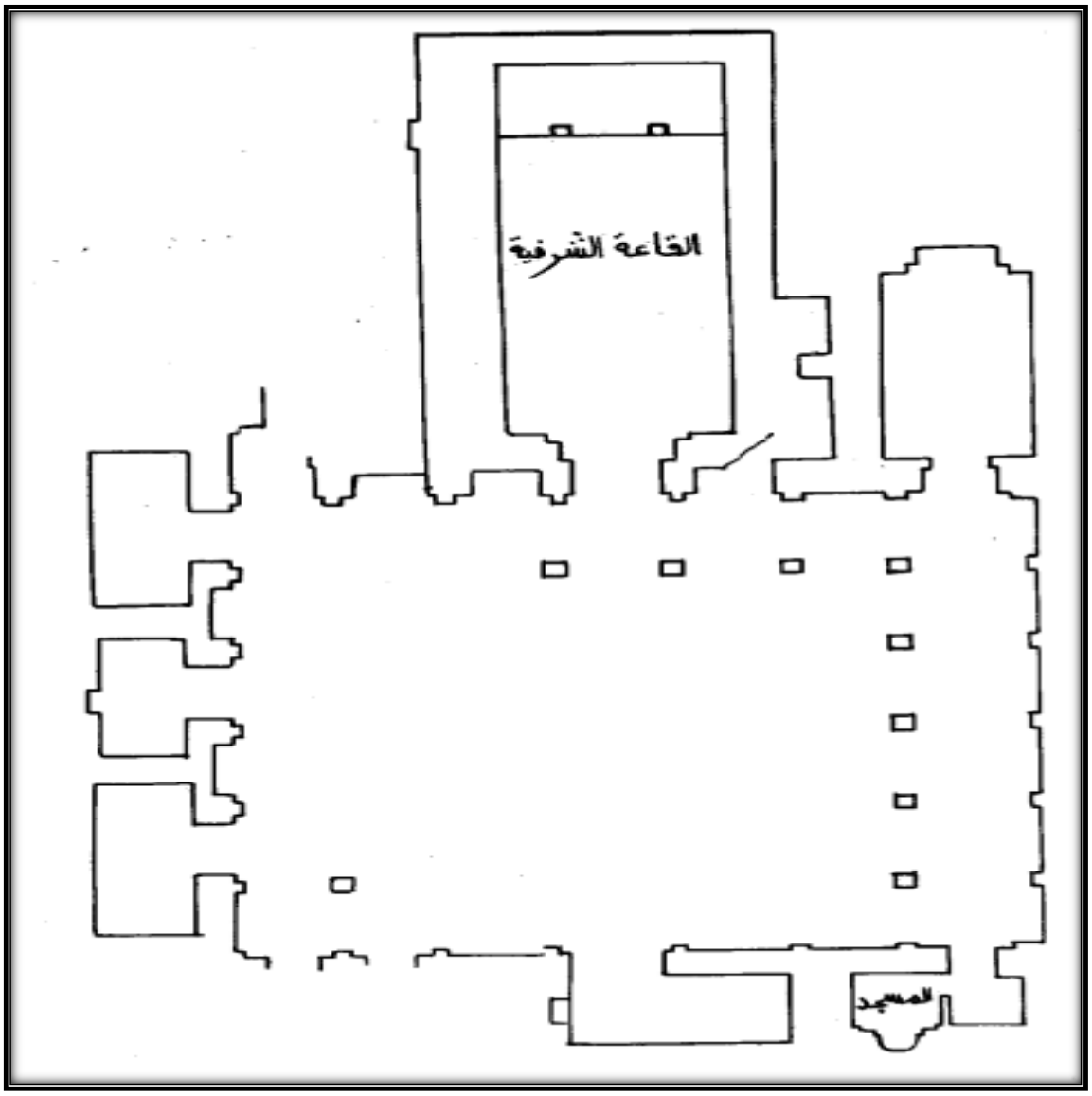

شكل رقم (04): القسم الجنوبي الغربي لقصر المنار

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص255.

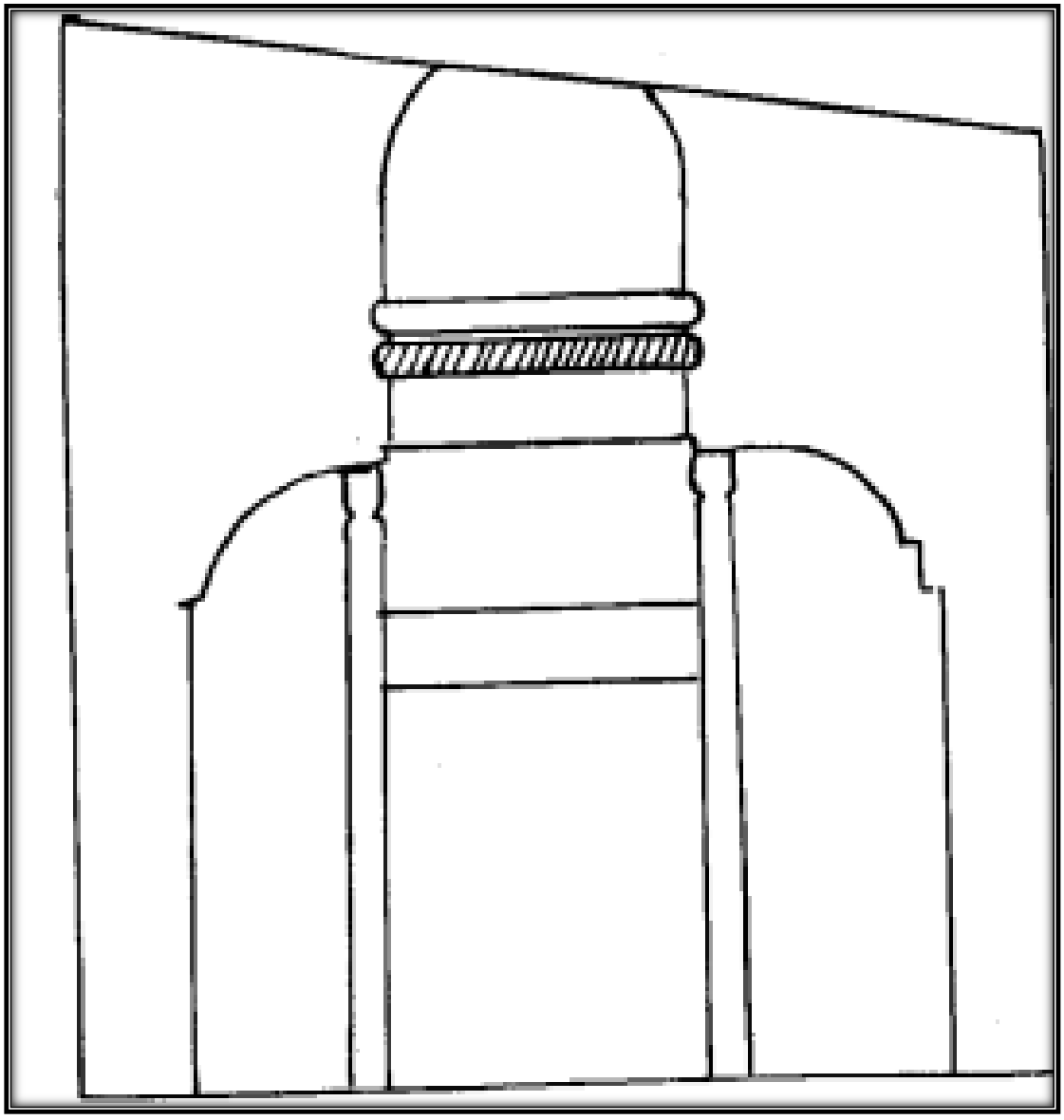

شكل رقم (05): تصميم مسجد قصر المنار

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص217.

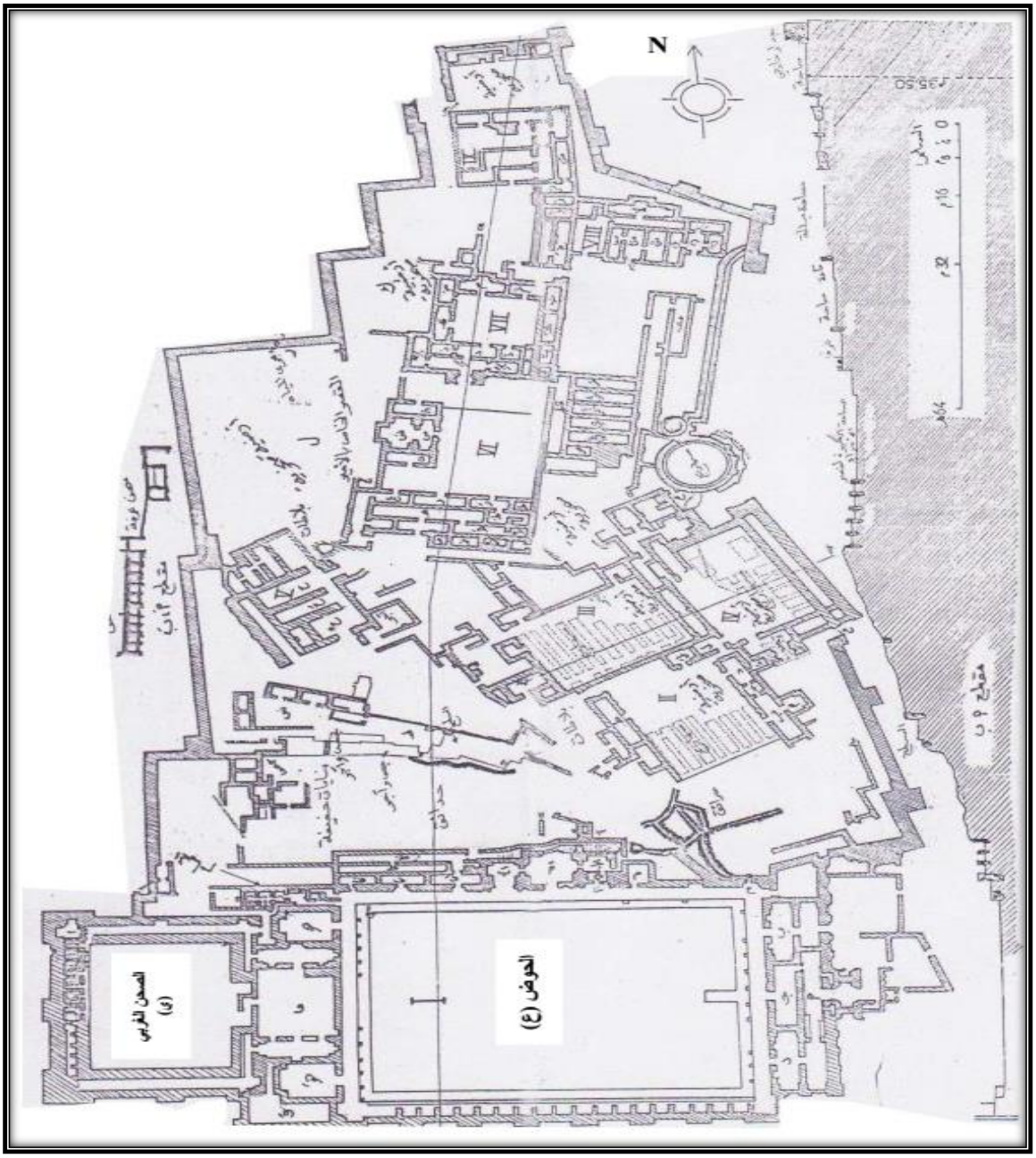

شكل رقم (06): مخطط عام لقصر البحر

نبيل (بوعويرة)، طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر...، ص116.

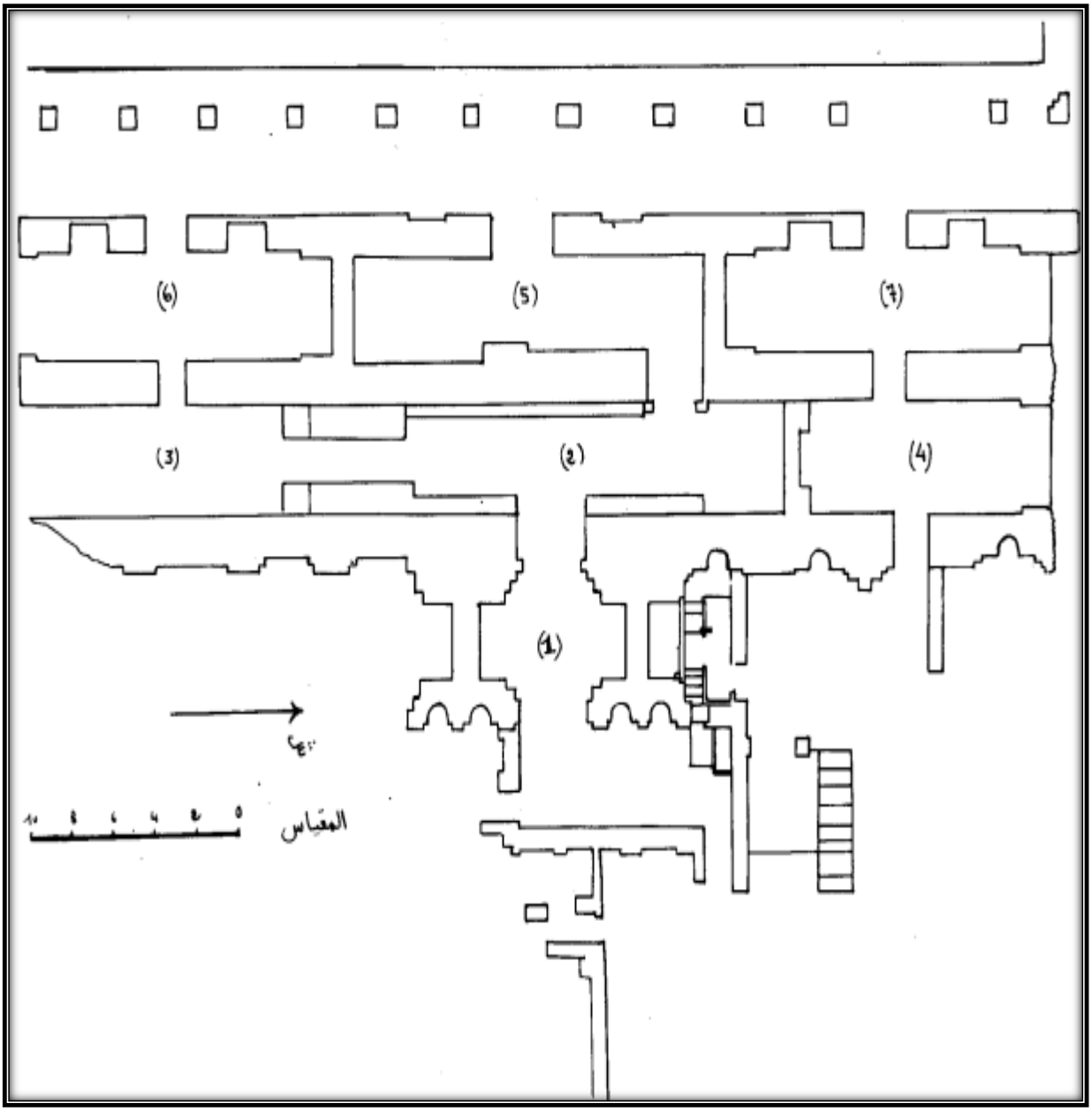

شكل رقم (07): المباني الجنوبية الشرقية لقصر البحر

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص267.

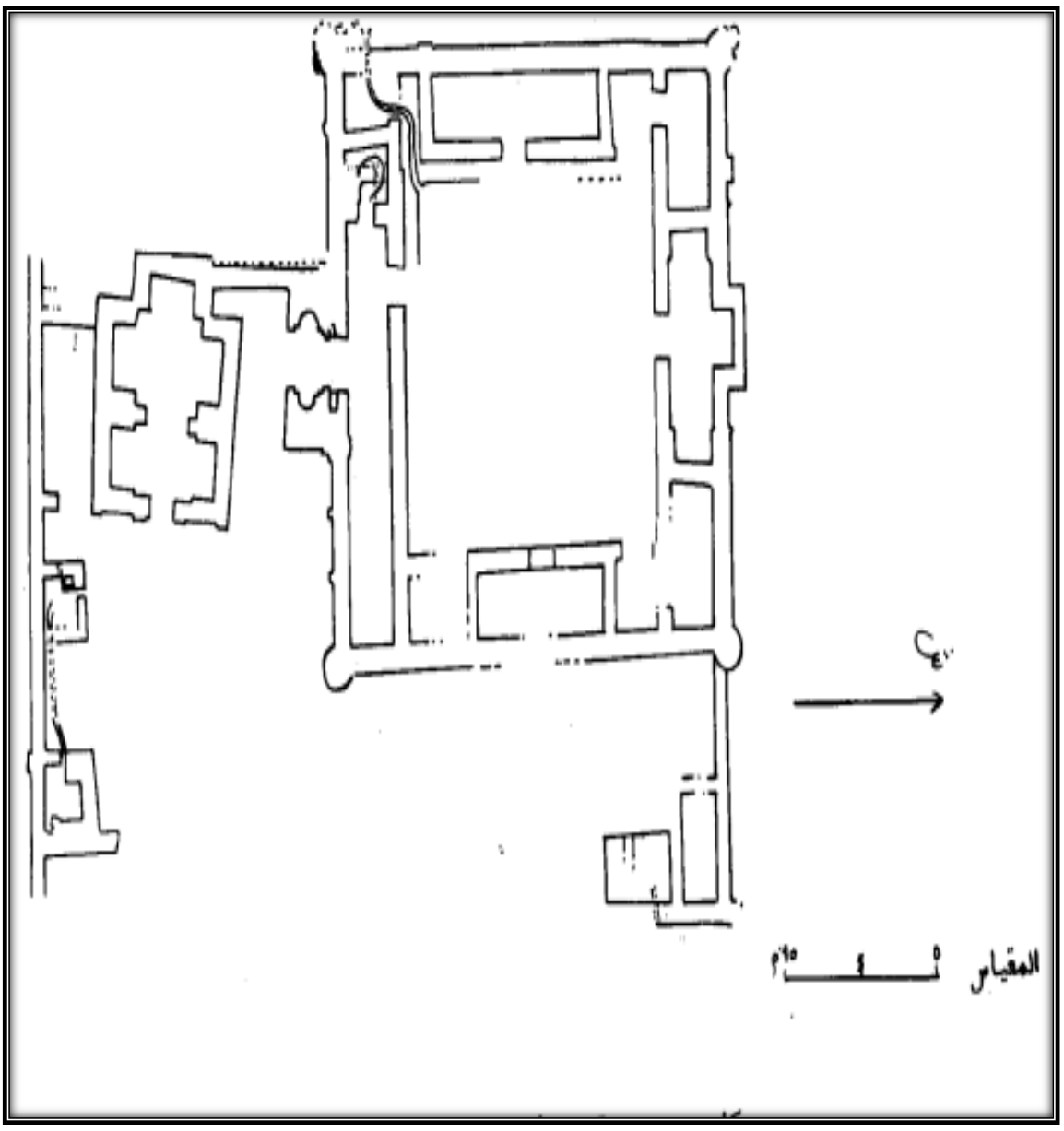

شكل رقم (08): مخطط قصر السلام

رشيد (بورويبة)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ... ص271.

قـائمة

المصـادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع**

1-لمصادر:

- **القرآن الكريم**

- ابن الخطيب (لسان الدين)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: محمد مختاري العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، 1961.
- ابن حمديس (أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي)، **الديوان**، د.ط، صححه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان،1421هـ/2000م.
- ابن خلكان (العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 265.
- أبي الفدا (عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002.
- البكري (أبو عبد الله)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى ببغداد، د.ت.
- الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
- المراكشي (عبد الواحد)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد السعيد العريان، ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.ت.

- المقري (أحمد بن محمد)، **نفح الطيب في غصـــن الأندلس الرطيب**، د.ط، مج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
- مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.
- النميري (ابن الحاج)، **فيض العباب وإفاضـــة قداح الآداب في الحركة الســـعيدة إلى قســـنطينة والزاب**، ط1، دراســـة وإعداد محمد بن شـــقرون، دار الغرب الإســـلامي، بيروت–لبنان، 1990.
- النويري (شـــهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت.
- الوزان (حسن بن محمد)، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1983، ص5.

2–المراجع باللغة العربية:

- بورويبة (رشـيد)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضـارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
- توراكا (جورجيو)، **تكنولوجيا المواد وصـــيانة المباني الأثرية**، ترجمة، أحمد إبراهيم عطية، دار الفجر، د.ت.
- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، مكتبة الشـــركة الجزائرية، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965.
- روجي (الهادي إدريس)، **الدولة الصـنهاجية من القرن 10 إلى 12م، تاريخ إفريقيا في العهد الزياني**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1962.
- سالم (عبد العزيز)، **المساجد والقصور في الأندلس**، مؤسسة كتاب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
- الشـافعي (فريد محمود)، **العمارة العربية الإسـلامية ماضـيها وحاضـرها ومسـتقبلها**، مج1، جامعة الملك سعود.
- الطمّار (محمد)، **المغرب الأوســـط في ظل صـــنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.

- العربي (إســـماعيل)، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، د.ط، الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- عمارة (علاوة)، **التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصـــر الإســـلامي الوسـيط**، جامعة الأمير عبد القاهر، ع26، رمضـان 1429هـــ/سـبتمبر 2008م، قسنطينة.
- عويس (عبد الحليم)، **دولة بني حماد صـــفحة رائعة من تاريخ الجزائري**،ط2، مكتبة الإسكندرية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م.
- مالدونادو (باسـيليونبابنون)، **العمارة الإسـلامية في الأندلس عمارة القصـور**، مج1، القرن العاشـر والحادي عشـر، عصـر الخلافة وعصـر ملوك الطوائف، ط1، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، مركز القومي للترجمة، القاهرة.
- الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، د.ط، تصـــحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

3-المجلات والدوريات:

- بونار (رابح)، «**تاريخ بني حماد للسان الدين الخطيب المتوفي سنة 476هـ**»، مجلة الأصالة، تاريخ بجاية، ع 19، المكتبة المركزية، الجزائر، ص 90.
- خالد (بلعربي)، «**البنيـة العمرانيـة لمدينـة قلعـة بني حمـاد**»، دوريـة كان التاريخيـة، العدد 5، سبتمبر 2009.
- عالمة (السـيدة)، «**نظرة على تاريخ بجاية**»، مجلة الأصـــالة، تاريخ بجاية، ع 19، المكتبة المركزية، الجزائر.

4-الموسوعات:

- غالب (عبد الرحيم)، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت، لبنان، 1988.

5-الملتقيات والمؤتمرات:

- دحدوح (عبد القادر)، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسـباب الخراب**، أعمال الملتقى الـدولي حول مـدينـة قلعـة بني حمـاد ألف ســـنـة من التـأســـيس (398-1427هـــ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

- شـــرقي (الرزقي)، التنقيب الأثري بقلعة بني حماد: اســـتقصـــاء لحملاته الموســـمية ولستقراء لأبرز نتائجه العلمية، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سـنة من التأسـيس (398-1427هـــ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.
- عمارة (علاوة)، **دراســـات في التاريخ الوســـيط للجزائر والغرب الإســـلامي**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف ســـنة من التأســـيس (398-1427هـــ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.
- لعرج (عبد العزيز)، **الإبداع الفني والصـــناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد وعلاقات القلعة بالمراكز الخزفية مشـــرقا ومغربا من خلال خزفها**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـــ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المســـيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

6-الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

- عزوق (عبد الكريم)، **المعالم الأثرية الإســـلامية ببجاية ونواحيها (دراســـة أثرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شـــهادة دكتوراه دولة في الآثار الإســـلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- قوادرية (النذير)، **الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشـــكالية حمايتها واســـتغلال ســـياحيا-منطقة الحضـــنة أنموذجا-**، معهد الآثار، جامعة الجزائر-2-، 2017-2018.

ب-رسائل الماجستير والماستر:

- بوعويرة (نبيل)، **طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر بقلعة بني حماد**، مذكرة لنيل شـــهادة الماجســـتير في الصـــيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- مختاري (أسـماء)، **قلعة بني حماد الوزن السـياسـي والدور الحضـاري في العهد الحمادي**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015-2016.

7-المحاضرات.

- مرزوق (العمري)، **آثار بني حماد شاهد على روعة المعمار الإسلامي في الجزائر**، جامعة باتنة، الأربعاء 24 فيفري 2010.
- النهان (رائد سالم أحمد)، **خصائص التنظيم القضائي لأبنية القصور الإسلامية**، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصـــــل التمهيدي

عمارة القصور الإسلامية وقيام الدولة الحماية

تمهيد..... 07

أولا: عمارة القصور الإسلامية..... 08

1-**عصر صدر الإسلام**..... 08

2-**قصور العصر الأموي**..... 08

3-**قصور العصر العباسي** 09

ثانيا: قيام الدولة الحمادية 09

1-**نشأة الدولة الحمادية بالقلعة** 09

2-**انتقال العاصمة من القلعة إلى بجاية**..... 13

3-**سقوط الدولة الحمادية**..... 17

خلاصة..... 19

الفصـــــل الأول

القصور الحمادية (ق5-6هـ/11-12م)

تمهيد..... 21

أولا: القصور الحمادية بالقلعة 22
1-**قصر المنار** 22
1.1-الهندسة المعمارية لقصر المنار 22
2.1-مسجد قصر المنار 24
3.1-زخرفة قصر المنار 24
2-**قصر البحر** 26
1.2-الهندسة المعمارية لقصر البحر 26
3-**قصر السلام** 28
ثانيا: القصور الحمادية ببجاية 30
1-**قصر اللؤلؤة** 30
1.1-قصر اللؤلؤة من خلال المصادر التاريخية 30
2-**قصر أميمون** 33
3-**قصر الكوكب** 34
ثالثا: مواد بناء القصور الحمادية 35
أ-مواد البناء الأساسية 35
1-المواد الطينية 35
2-مواد البناء الطبيعية 36
3-مواد البناء الرابطة 36
1.3-الملاط 36
4-مواد البناء المكملة 36
1.4-الخشب 37
2.4-الزجاج 37
3.4-المعادن 37

خلاصة 38

الفصـــــــل الثاني

دراسة مقارنة بين القصور الحمادية بالقلعة وبجاية-دراسة تاريخية فنية-

تمهيد 40
أولا: دراسة تاريخية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية 41
ثانيا: دراسة فنية للقصور الحمادية في القلعة وبجاية 44
أ-التصميم والهندسة 45
ب-العناصر المعمارية 45
1-الأبواب 45
2-النوافذ 46
3-القباب 46
ج-الزخرفة الفنية 46
1-الزخرفة النباتية 46
2-الزخرفة الهندسية 46
3-الزخرفة الحيوانية 47
4-الزخرفة الكتابية 47
5-فن النقش 47
د-مواد البناء 48
ثالثا: أوجه الشبه والاختلاف بين القصور الحمادية في القلعة وبجاية 48
أ-أوجه الشبه 48
ب-أوجه الاختلاف 49
1-الهندسة المعمارية 49

2-العناصر المعمارية 50
1.2-الأبواب 50
2.2-النوافذ 50
3.2-القباب 51
3-الزخرفة الفنية 51
1.3-الزخرفة النباتية..... 51
2.3-الزخرفة الهندسية 52
3.3-الزخرفة الحيوانية 52
4.3-الزخرفة الكتابية..... 52
خلاصة 53
خاتمة..... 55
الملاحق 58
قائمة المصادر والمراجع..... 77
فهرس المحتويات..... 83

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

قمنا في بحثنا هذا بدراســة تاريخية فنية مقارنة بين القصــور الحمادية بالقلعة وبجاية خلال القرنين الخامس السادس الهجري/الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، فتعتبر مرحلة القلعة من أهم المراحل في تاريخ الدولة الحماية فاكتشـفت الحفريات ثلاث قصـور في القلعة وهي قصـر المنار، قصـر البحر وقصـر السـلام، بالإضـافة إلى قصـور أخرى لم تصـل إليها الحفريات، وبعد انتقالها إلى بجاية تحدث المصـادر التاريخية على ثلاث قصـور وهي: قصـر اللؤلؤة وقصر الكوكب وقصر أميمون.

استنتجنا خلال دراستنا بوجود تشابه بين القصور الحمادية في القلعة وبجاية، وبالرغم من التشــابه إلا أنه يوجد اختلاف في العديد من العناصــر المعمارية، المعنى أن القصــور الحمادية في القلعة تميزت بالتخطيط الهندســـي على خلاف القصـــور ببجاية التي تميزت بالزخرفة الفنية الجمالية.